تغريبُ المرأة المسلمة

(أسبابُه، ومظاهرُه، وآثارُه، وسُبُل مواجهته)

إعداد الدكتور

ناصر عبد المالك هاشم توني

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

تغريبُ المرأة المسلمة
أسبابُه- مظاهرُ- آثارُه- سُبُل مواجهته

ناصر عبد المالك هاشم توني

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، حائل السعودية.

البريد الإلكتروني: d_naser22@yahoo.com

الملخص:

تُعَدُ ظاهرة تغريب المرأة قضية معقدة، تمتدُ جُذورها إلى مراحلَ تاريخيةٍ متعددة، حيث شهدت المجتمعات الإسلامية محاولاتٍ متكررةٍ لفرضِ أنماطِ حياةٍ مستوحاة من الثقافة الغربية، ويمكنُ تتبُع جُذور تغريب المرأة منذ فترات الاستعمار في الدول الإسلامية، مرورًا بالحركات النَسَويَة الغربية التي سعَت إلى فرض نموذجها الخاص على النساء المسلمات، كما أن التحولات السياسية والاجتماعية، خاصةً في القرن العشرين، ساعدت في نشر الأفكار التغريبية عبرَ المؤسسات التعليمية والثقافية، مما أدى إلى تغييرات جذرية في أنماط الحياة والأفكار والأدوار الاجتماعية للمرأة ورسالتها في المجتمع المسلم، وقد أسهمت عدة عوامل في تفشِي ظاهرة تغريب المرأة: أبرزها العولمة، حيث لعبت دورًا بارزًا في نقل القِيَم والسُلوكيات الغربية إلى المجتمعات المسلمة، خاصةً مع انتشار وسائل الإعلام الحديثة، والمنصَات الرقمية، التي تعرض نماذجَ حياةٍ بعيدة عن الثقافة الإسلامية، كما أسهم التعليم المستورد من الغرب، والذي يُروُج لنظرياتٍ وقيمٍ مختلفة عن الهوية الإسلامية؛ في تعزيز هذه الظاهرة، والتي انعكست آثارها السلبية على المجتمع بأكمله، حيث أدَى ذلك إلى تغييرات في الأسرة والعلاقات الاجتماعية، وخَلق فجوة بين الأجيال فيما يتعلق بالهوية والقيم، ورغم ذلك، فإن التصدِي لهذه الظاهرة لا يعني الانغلاق على

الذات، بل يستدعي جُهودًا متكاملة في مجالات التعليم، والإعلام، والتربية الأُسرية لتعزيز الوعي الثقافي والديني.

ومن مظاهر تغريب المرأة ما يتصل بالزي والعادات والتقاليد، حيث انتشرت أنماط أزياء بعيدة عن الحشمة والوقار، كما ظهرت بعض الأفكار المستوردة التي تطالب بمساواةٍ مطلقةٍ بين الرجل والمرأة، إلى جانب تغيُر الأدوار الاجتماعية، حيث شَجَّعَت بعض الحركات، المرأة على التَّخَلِّي عن الثوابت الإسلامية، والقيم المجتمعية الضاربة في أعماق تاريخ الأمة، والقائمة على العفة والطهارة والمروءة، مما أدَى إلى تَغَيُّر نظرة المرأة لنفسها ولمجتمعها، وبما كان له من أَثَر على العلاقات الأُسرية وعلى المرأةِ المسلمة، مما زاد من الفجوةِ بين الأجيالِ في فهم الهوية والقيم الإسلامية. ولمُواجهةِ هذه الظاهرة، لا بُدَ من تعزيز الهوية الإسلامية للمرأة من خلال التربية الإسلامية، والإعلام الهادف، وبيان دَور العلماء في نشر الوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة، كما يجبُ إعادة النظر في المناهج التعليمية، وتشجيع الفتيات على التمسُك بالقيم الإسلامية مع تقديم نماذج ناجحة لنساءٍ مسلماتٍ في مختلف المجالات، بذلك يمكن الحَدُ من آثار التغريب، والحفاظ على دَور المرأةِ المسلمة كعنصرٍ أساسيٍ في بناءِ مجتمعٍ متماسكٍ يقومُ على مبادئِ الإسلام.

ويهدفُ البحثُ إلى دراسةِ معالجةِ آثار التغريب على المرأة المسلمة من النواحي الدينية، والاجتماعية، والثقافية، وتحليل مظاهره، وبيان سُبُل مواجهته وفقَ منهجٍ متكاملٍ يجمعُ بين الأصالةِ والمعاصرة.

كلمات مفتاحية: التغريب – المرأة المسلمة – المظاهر – الأسباب– الآثار– المواجهة

Westernization of the Muslim Woman: Its Causes, Manifestations, Effects, and Ways of Confrontation

Nasser Abdel-Malek Hashem Touni
Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Asyut, Egypt
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Hail, Saudi Arabia
Email: d_naser22@yahoo.com

Abstract:
The phenomenon of the westernization of Muslim women is a complex issue with historical roots that span multiple periods. Islamic societies have witnessed repeated attempts to impose Western-inspired lifestyles. The roots of the westernization of women can be traced back to the colonial era in Muslim-majority countries, through to the Western feminist movements that sought to impose their model on Muslim women. Additionally, political and social transformations, particularly in the 20th century, contributed to the spread of westernized ideas through educational and cultural institutions, leading to radical changes in women's lifestyles, social roles, and their mission in the Muslim community.
Several factors have contributed to the spread of the phenomenon of the westernization of women, the most prominent of which is globalization. Globalization has played a significant role in transmitting Western values and behaviors to Muslim societies, particularly with the spread of modern media and digital platforms that present lifestyles far removed from Islamic culture. Imported Western education, which promotes theories and values contrary to Islamic identity, has also reinforced this phenomenon. Its negative effects have impacted society as a whole, leading to changes in family dynamics, social relationships, and creating a generational gap in understanding identity and values.
However, addressing this phenomenon does not mean isolating from the outside world; rather, it requires integrated efforts in the fields of education, media, and family upbringing to enhance cultural and religious awareness.
Among the manifestations of the westernization of women are changes in clothing, customs, and traditions. Fashion styles that lack modesty and dignity have spread, alongside imported ideas calling for absolute equality between men and women. Social roles have also changed, with certain movements encouraging women to abandon their essential role in family-building. This has led to a shift in women's perceptions of themselves and their society, affecting family relationships and increasing the gap between generations in understanding Islamic identity and values.
To confront this phenomenon, it is necessary to reinforce the Islamic identity of women through Islamic education, purposeful media, and the role of scholars in spreading awareness and correcting misconceptions. There should also be a review of educational curricula and encouragement for young women to adhere to Islamic values, while presenting successful Muslim women as role models in various fields.

This will help mitigate the effects of westernization and preserve the role of the Muslim woman as a fundamental element in building a cohesive society based on Islamic principles.
This research aims to study the impact of westernization on the Muslim woman from religious, social, and cultural perspectives, analyze its manifestations, and propose ways to confront it through an integrated approach that combines tradition and modernity.
Keywords: Westernization, Muslim Woman, Manifestations, Causes, Effects, Confrontation

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الذي جعل لكل أمة سبيل رشدها، وطريق هدايتها، ثم الصلاة على الهادي البشير، والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد،

فقد شهدت الأمة الإسلامية خلال القرون الأخيرة تحولات فكرية وثقافية كبيرة، فرضتها موجات الاستعمار والهيمنة الغربية التي لم تكتفِ باحتلال البلاد، بل امتدت لتغزو العقول والثقافات. ومن أبرز ما استهدفته هذه الموجات التغريبية هو المرأة المسلمة، وذلك لما تمثله المرأة من أهمية وركيزة أساسية في بناء الأسرة والمجتمع، ولما لها من دور محوري في تربية الأجيال وصياغة هوية الأمة. ولم يكن تغريب المرأة مجرد مظهر سطحي في شكل اللباس أو نمط الحياة، بل هو مشروعٌ غربي فكريٌ متكاملٌ يهدف إلى إعادة تشكيل وعي المرأة، وإفساد حياتها المطمئنة، وتغيير مفاهيمها وقيمها ودورها داخل الأسرة والمجتمع، وفقًا للأنموذج الغربي الذي لا ينسجم في كثير من جوانبه مع المنظومة الإسلامية الأصيلة.

لقد أصبح مفهوم تغريب المرأة واحدًا من أبرز القضايا المعاصرة التي فرضت نفسها على الفكر الإسلامي، وأثارت جدلًا واسعًا بين التيارات المختلفة. فبينما يرى البعض في دعواته المغرضة إلى أن التغريب هو مدخل لتحرير المرأة وتمكينها من حقوقها، يرى آخرون – وهم كُثُر – أن ذلك يشكل خطرًا على القيم الأصيلة ويهدد البناء الأسري والاجتماعي المتماسك. والحقيقة أن المسألة ليست بهذه البساطة أو التبسيط، إذ لا بُدَ من تمييزٍ دقيقٍ بين ما هو تطور محمود يخدم مصالح المرأة، وبين ما هو استلاب ثقافي يؤدي إلى سلخها عن هويتها الدينية والثقافية.

إن تغريب المرأة لم يكن وليد اللحظة، بل مرّ بمراحل طويلة، بدأت مع الغزو الفكري المصاحب للاستعمار العسكري، وتجلّت في محاولات إعادة تشكيل المجتمعات الإسلامية على النسق الغربي، من خلال التعليم، والقانون، والإعلام، والفن، والحركات الفكرية التي تبنَت مقولات الحداثة دون وعي بالنموذج الحضاري الإسلامي. وقد ساهم في ترسيخ هذا المشروع عوامل عديدة، منها ضعف المناعة الفكرية، والانبهار بالغرب، والجهل بالمنهج الإسلامي المتكامل في تنظيم شؤون الحياة، بما في ذلك قضايا المرأة.

وفي ظل هذا الواقع، أصبحت المرأة المسلمة اليوم تواجه تحديات جسيمة، تتوزع بين التزاماتها الدينية والأسرية، وبين الضغوط الاجتماعية والثقافية التي تدعوها إلى التخلي عن بعض ثوابتها. وأمام هذه المعركة غير المتكافئة، أضحى من الضروري دراسة هذه الظاهرة بعمق، لفهم خلفياتها التاريخية، ورصد أسبابها ومظاهرها، وتحليل آثارها، ثم طرح الحلول الكفيلة بمعالجة آثار التغريب وتحصين المرأة والمجتمع من مخاطره.

إن أهمية هذا الموضوع تنبع من تأثيره المباشر على الأسرة والمجتمع، بل وعلى مستقبل الأمة بأكملها. فالمرأة المسلمة ليست فردًا معزولاً عن محيطها، بل هي محور التوازن والارتكاز في الأسرة والمجتمع، وإذا تمّ تغريبها وتبديل قيمها وهويتها، فإن ذلك يُعدُ ضربة تذلذل مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي للأمة بأكملها. لذا فإن التصدي لهذه الظاهرة لا يتم من خلال الشعارات أو المواقف الانفعالية، بل من خلال الدراسة العلمية والتحليل المنهجي الموضوعي الذي يجمع بين الرؤية الشرعية والفهم الواقعي لبيان السُبُل القويمة في مواجهة تغريب المرأة.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة تغريب المرأة من جوانبها المختلفة، من خلال تتبع تاريخها وتطورها، وتحليل أسبابها الكامنة، ورصد مظاهرها المتعددة في

السلوك، والأدوار، والفكر، والقيم، ثم استعراض سبل المواجهة والعلاج من منظور إسلامي متوازن، يحقق للمرأة حقوقها وكرامتها، ويحافظ على هويتها ودورها الحضاري.

وسيحاول هذا البحث – بإذن الله – أن يقدّم رؤية شاملة متزنة، بعيدة عن الإفراط والتفريط، ترصد الواقع، وتستشرف المستقبل، وتقدّم حلولاً عملية قابلة للتطبيق، تسهم في بناء وعي رشيد لدى المرأة المسلمة، وتنأى بها عن التيارات التغريبية التي تسعى إلى محو خصوصيتها وتمييع رسالتها

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على هذه الظاهرة، والكشف عن أسبابها ومظاهرها وآثارها، مع تقديم الحلول الممكنة لمواجهتها، لذا كان اختياري لموضوع البحث وعنوانه: (**تغريبُ المرأةِ المُسْلِمَة: أسبابُه- مظاهرُهُ- آثارُهُ- سُبُل مواجهته**).

أهمية موضوع البحث:

تتمثل أهمية البحث في عدة جوانب رئيسة، منها:

١- تحليل أسباب انتشار التغريب في المجتمعات الإسلامية

٢- تسليط الضوء على أثر التغريب على المرأة المسلمة

٣- مواجهة التشويه الإعلامي لصورة المرأة المسلمة

٤- إبراز مكانة المرأة في الإسلام مقابل المفاهيم الغربية

٥- تعزيز التربية الإسلامية داخل الأسرة

٦- دور البحث في إثراء الدراسات الإسلامية والاجتماعية

أسباب اختيار موضوع البحث:

وقد دفعني للكتابة في هذ الموضوع عدة أسباب منها:

١- انتشار ظاهرة التغريب وتأثيرها السلبي على القيم الإسلامية مما يدعو إلى فهم الأسباب والعوامل التي تساهم في تغريب المرأة

٢- تقديم حلول علمية لحماية المرأة المسلمة من التغريب والتفكك الأسري

٣- المساهمة في الدراسات المتعلقة بالمرأة وهويتها الثقافية والدينية

٤- انتشار القيم الغربية في المجتمعات المسلمة من خلال الإعلام والتكنولوجيا مما كان له أكبر الأثر على المرأة والأسرة

٥- ضعف الهوية الإسلامية لدى بعض النساء

٦- دور العلماء والمفكرين في تصحيح المفاهيم وإبراز مكانة المرأة في الإسلام

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع وحيويته، كان لا بد من اعتماد منهج بحثي دقيق يتناسب مع طبيعة الدراسة وأهدافها.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم دراسة الظاهرة ووصفها من خلال تحليل عوامل التغريب، وأثرها على المرأة، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي لاستخلاص الحلول المناسبة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الدراسات السابقة:

تم تناول قضية تغريب المرأة في العديد من الدراسات، منها دراسات تناولت التأثير الغربي على المرأة المسلمة، ودراسات حول الإعلام، ودوره في نشر الأفكار التغريبية، بالإضافة إلى أبحاث تناولت التشريعات والقوانين المرتبطة بهذه الظاهرة. وسيتم الاستفادة من هذه الدراسات في تحليل الظاهرة بشكل أوسع وأعمق، وقد تمت الإشارة إلى هذه الدراسات في مكانها من البحث.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في ضرورة بيان الأسباب الحقيقية لتغريب المرأة، مع تنوع مظاهر هذا التغريب وآثاره وسُبُل مواجهته بما يتناسب مع الهوية الدينية والقيم الإسلامية لدى المرأة المسلمة.

خطة البحث:

- وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على:

- مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة، ثم أهم النتائج والتوصيات، وثبت للمصادر وأخيرًا فهرس الموضوعات

- مقدمة البحث: تشمل ما يلي: أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياري له، ومنهجية الدراسة، وخطة البحث، وأهم المصادر التي اعتمدت عليها.

أما التمهيد فيشمل الحديث عن: (مفهوم التغريب وأبعاده)، (تاريخ تغريب المرأة)

أما المبحث الأول: فقد جاء تحت عنوان (المرأة في الغرب)

ويتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: (التصور الغربي للمرأة)

- المطلب الثاني: (أثر التصور الغربي للمرأة في تشكيل خطاب التغريب)

أما المبحث الثاني: فقد جاء تحت عنوان (أسباب تغريب المرأة)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: (الأسباب الفكرية والثقافية لتغريب المرأة)

- المطلب الثاني: (الأسباب الإعلامية والتكنولوجية لتغريب المرأة)

- المطلب الثالث: (الأسباب السياسية والاقتصادية لتغريب المرأة)

أما المبحث الثالث: فقد جاء تحت عنوان (مظاهر تغريب المرأة)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: (التغريب في المظهر والزي)

- المطلب الثاني: (التغريب في السلوك والأدوار الاجتماعية)

- المطلب الثالث: (التغريب في الفكر والقيم)

أما المبحث الرابع: فقد جاء تحت عنوان (آثار تغريب المرأة)

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: (الآثار الدينية والاجتماعية لتغريب المرأة)
- المطلب الثاني: (الآثار النفسية والتربوية لتغريب المرأة)
- المطلب الثالث: (الآثار الاقتصادية لتغريب المرأة)

أما المبحث الخامس: فقد جاء تحت عنوان (سُبُل مواجهة تغريب المرأة)

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: (تعزيز الوعي الديني والثقافي للمرأة)
- المطلب الثاني: (إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية)
- المطلب الثالث: (دور العلماء في مواجهة تغريب المرأة المسلمة)
- المطلب الرابع: (دور الأسرة والمجتمع في مواجهة تغريب المرأة المسلمة)

أما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات: التي توصل البحث إليها، ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأخيرا: أرجو من الله تعالى أن يكون هذا البحث قد أسهم في ضرورة تعزيز الهوية الإسلامية لدى المرأة المسلمة، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأخيرًا أسأل تعالى أن يتقبل هذا العمل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

أولا : مفهوم التغريب وأبعاده.

تعريف التغريب في اللغة :

يُعدّ "التغريب" من المفاهيم المحورية في الخطاب الفكري والثقافي العربي المعاصر، نظرًا لما ينطوي عليه من إشكالات متصلة بالهوية، والحداثة، والعلاقة مع الآخر، خاصة الغرب. وهو مصطلح معقد من حيث المضمون، ومفتوح على العديد من التأويلات، بحسب السياق الذي يُستخدم فيه، سواء أكان اجتماعيًا، أو فكريًا، أو سياسيًا. لذا يتقاطع مفهوم التغريب مع قضايا التبعية والتقليد والانبهار والاغتراب الثقافي والقطيعة مع الموروث الحضاري.

التغريب مصدر غرَّبَ، والتغريب في لغة العرب مأخوذ من غرَبَ الشيء: إذا توارى وغاب عن الأنظار، يقال غَربَتِ الشمس إذا توارت عن الأنظار، وهذه المادة تطلق على الشيء البعيد ومنه سُمِي الغريبُ غريبًا، لأنه بعيد عن أهله، وقد غاب عن وطنه وبلده ومسكنه ".

والتَّغريب: عقوبة شرعية تقع في الحدود وفي التعزيزات. ويراد به النفي والإبعاد عن البلد الذي وقعت الجناية فيه، ومن أمثلته نفي الزاني البكر بعد جلده، وإبعاده عن البلد التي زنى فيها إلى بلد آخر، ومن شواهده عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " أَنَّهُ أَمَرَ فِيمَنْ زَنَى، وَلَمْ يُحْصَنْ بِجَلْدِ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبِ عَامٍ [(١)].

كما يقال: أغربته وغَرَبْتُه تغريبًا إذا نحيته وأبعدته، والغَرِيبُ: الرجل ليس من القوم ولا من البلد.

والغُرْبَةُ: البُعْدُ عَن الوَطَنِ. والغَرْبُ: الذَّهابُ والتَّنَحِّي عَنِ النّاسِ. ومِنْ مَعانِي التَّغرِيبِ أيضـًا: التَّنْحِيَةُ، والعَزْلُ، والطَّرْدُ، والتَّرْحِيلُ.

(١) شرح زاد المستقنع – محمد بن محمد المختار الشنقيطي – ج ٢ – باب حد الزنا – ص ٥٣ .

وانطلاقًا من التعريفات المُعجمية لكلمة تغريب يمكن القول: بأن التغريب:

يستعمل عند علماء اللغة بمعنى الإغْراب والتغريب ومعناهما واحد، وهو التنْحية والإقصاء من الوطن، وقد ورد لفظ «التغريب» في كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– من خلال الحديث السابق بالمعنى الذي يَقصده علماءُ اللغة. والملاحَظُ أن هذا المعنى شهد تطورًا واضحًا مع مرور الأيام، ودخل ميادين حسّاسة وخطيرة في وقتنا الحاضر بخاصةٍ.

ومن الملاحظ أن تعاريف التغريب تقتصر على إبراز الجانب الحِسّي، والذي يتجلى في النفي والإبعاد القسْري عن الوطن والأهل. والحق أن ثمة جانبًا معنويًا للتغريب يفوق الجانب السابق في الخُطورة.

والواقعُ أن دلالة التغريب تتغير بانتقالنا من الإطار اللغوي إلى الأطر الثقافية والسياسية والاجتماعية، وتتشعَّب معانيه مع توالي الأيام. فالتغريب، كما ندركُه في الوقت الحاضر، ليس هو التغريب الذي كان يَعرفه الجوهري أو ابن منظور.

التغريب اصطلاحًا:

التغريب هو حركة موجهة لصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غريبة، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها وتذوب فيما يسمى بـ "الثقافة العالمية" أو الفكر الأممي [1]

وهو خَلْقُ عقليةٍ تعتمد على الفكر الغربي لتُحاكِمُ من خلاله الفكرَ الإسلامي، والمجتمع الإسلامي؛ بهدف تسويد الحضارة الغربية على حضارات الأمم، ولا سيما الحضارة الإسلامية.

يُطلق التغريب في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر، غالبًا على حالات التعلق

(١) التغريب والتحديث في العالم العربي: جلال أمين– ص ٣٧ – دار الشروق– القاهرة – ٢٠٠٦

والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخْذ بالقيم والنُّظم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقفُ أو الاتجاه غريبًا في مُيوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، يَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المُثلى لتقدُّم جماعته أو أمته الإسلامية [1].

ويتضح من ذلك: أن التغريب يمثّل معضلة فكرية وثقافية في العالم العربي والإسلامي، كونه يمسّ جوهر الهوية الحضارية. وعلى الرغم من أن الاستفادة من المنجزات الغربية أمر مشروع وضروري، فإن المشكلة تظهر حين يتم هذا الاستيراد دون نقد أو تكييف. لذلك، فإن التحدي الحقيقي يكمن في بناء مشروع نهضوي قادر على التحديث دون التغريب، وعلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أبعاد التغريب:

للتغريب أبعاد متعددة، من أبرزها:

١. **البُعد الثقافي:** ويظهر في تقليد المظاهر الغربية في اللباس، اللغة، نمط العيش، والفنون. ويُعد هذا البُعد الأخطر لأنه يمس جوهر الهوية الثقافية.

٢. **البُعد الفكري:** ويتجلى في تبني النظريات الغربية في الفلسفة والاجتماع والسياسة دون تمحيص، وتجاهل الخصوصية الفكرية للأمة.

٣. **البُعد اللغوي:** حيث تُفضَّل اللغة الأجنبية على اللغة الأصلية في التعليم والإدارة والإعلام، مما يؤدي إلى تهميش اللغة الأم.

(١) التغريب والغزو الصِّهْيوني- عمر التومي الشيباني- مجلة «الثقافة العربية»، ليبيا، ع.١٠، س.٩، ١٩٨٢، ص١٦٢

ثانيًا: تاريخ تغريب المرأة.

يؤرخ لبداية الدعوة لتغريب المرأة المسلمة في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، ولحقتها بلاد العرب الأخرى بعد ذلك، وقد شهدت المجتمعات الإسلامية منذ هذا القرن موجة متصاعدة من محاولات التأثير الغربي، وقد كانت قضية المرأة من أبرز القضايا التي استُخدمت مدخلًا لاختراق الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المسلم. تغريب المرأة لم يكن مجرد دعوات لتحسين وضعها الاجتماعي، بل كان مشروعًا أيديولوجيًا استهدف تغيير بنيتها الفكرية والاجتماعية، وفصلها عن جذورها الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال ما يأتي:

- جذور تغريب المرأة في سياق الاستعمار

بدأ تغريب المرأة مع الحملات الاستعمارية التي رافقها خطاب استشراقي يصوّر المرأة المسلمة كمحرومة من حقوقها، مقارنة بالمرأة الغربية "المتحررة". وقد استُخدمت صورة "الحجاب" رمزًا لهذا الاضطهاد المزعوم، ويؤكد إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق أن "الخطاب الاستشراقي كان يعمل على إنتاج صورة دونية عن الشرق، تشمل نظرة نمطية إلى المرأة الشرقية باعتبارها تابعة ومحجوبة، وهو ما برر الاستعمار تحت ذريعة التنوير والتحرير" (١)

- دور النخب المحلية في نشر الفكر التغريبي

لعبت بعض النخب المتأثرة بالفكر الغربي دورًا مهمًا في ترسيخ خطاب تغريب المرأة. ويعد "قاسم أمين" من أبرزهم، حيث دعا في كتابه تحرير المرأة (٢) إلى رفع الحجاب، وإلى تعليم المرأة، ومشاركتها في الحياة العامة، متأثرًا بالثقافة الفرنسية، ورغم أن قاسم أمين ادَعى

(١) الاستشراق: إدوارد سعيد – ترجمة: كمال أبو ديب. ص ٢٠٧ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٧٨

(٢) تحرير المرأة: قاسم أمين ص ١١٧ – القاهرة: المطبعة الأهلية- ١٨٩٩

أن الإسلام لا يعارض هذه الدعوات، إلا أن النُقاد يرون أنه وقع في فخ التقليد الأعمى للنموذج الغربي. يقول د.محمد عمارة: "قاسم أمين لم يكن مصلحًا إسلاميًا بقدر ما كان ناقلًا لأفكار الغرب، متأثرًا ببيئة فكرية مشبعة بالعلمانية الليبرالية" (١) .

- التحديث مقابل التغريب.

من المهم التمييز بين التحديث والتغريب. فالتحديث يسعى إلى تحسين وضع المرأة في ضوء القيم الإسلامية، بينما التغريب يسعى إلى تفكيك هذه القيم. التحديث يعترف بدور المرأة كأم ومربية وقائدة، بينما يغفل التغريب هذه الأدوار لحساب الفردانية.

تشير زينب عبد العزيز في كتابها تغريب المرأة المسلمة إلى أن "المشاريع التغريبية تهدف إلى تغيير هوية المرأة المسلمة، تحت شعارات براقة مثل الحرية والمساواة، بينما الحقيقة أنها تخدم مصالح الهيمنة الثقافية الغربية" (٢)

- نتائج تغريب المرأة في المجتمعات الإسلامية.

من نتائج تغريب المرأة ما يأتي:

- تفكك الأسرة وارتفاع نسب الطلاق مما أدى إلى التمرد على القيم الدينية والاجتماعية.

- أزمة هوية لدى الفتيات بين خطاب ديني وآخر غربي.

- انتشار الأنماط الغربية في اللباس والسلوك، وقد أكدت أماني صالح أن "أخطر ما في مشروع تغريب المرأة هو أنه يسعى لتفكيك الأسرة، باعتبارها نواة المجتمع الإسلامي، عبر تهميش دور الأمومة، وتعظيم الفردانية" (٣)

(١) قاسم أمين وتحرير المرأة: محمد عمارة- ص ١١٥ – القاهرة- دار الشروق- ٢٠٠٣

(٢) تغريب المرأة المسلمة: زينب عبد العزيز- ص ٩٣ – القاهرة- دار السلام

(٣) المرأة وقضايا العولمة: أماني صالح – ص٦١ - بيروت: مركز الراية. ٢٠١٢

- مواقف فكرية معاصرة مضادة للتغريب.

برزت حركات فكرية ومبادرات اجتماعية تحاول مقاومة مشـروع تغريب المرأة، من خلال تعزيز الوعي بالهُويَة الإسـلامية، وإبراز النماذج النسـائية في التاريخ الإسـلامي، مثل خديجة رضـي الله عنها وعائشـة وأسـماء بنت أبي بكر، ويؤكد عبد الوهاب المسـيري في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية أن "المرأة المسلمة حين تحافظ على هويتها، فإنها تقاوم تغريبًا لا يستهدفها وحدها، بل يستهدف المجتمع بأسره" (١).

ومن هنا يمكن القول: إن تاريخ تغريب المرأة هو جزء من صـراع أعمق بين الثقافة الإسـلامية والمنظومة الغربية، ويتطلب من المفكرين والمجتمعات الإسـلامية وعيًا عميقًا بخصوصية المرأة المسلمة، والتمييز بين المطالب المشروعة التي تحقق لها الكرامة في ظل الإسـلام، وبين المشـاريع التغريبية التي تنزع عنها هويتها وتسـعى لتشـكيلها على النمط الغربي.

"ومن أجل الإحاطة الشـاملة بهذه الظاهرة رأيت من الضـروري اسـتعراض الأسـباب والعوامل التي أدت إلى تغريب المرأة، تمهيدً لفهم المظاهر والآثار المترتبة عليها.

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري ج ١- ص٤١٧ - ٢٠٠- القاهرة: دار الشروق.

المبحث الأول

المرأة في الغـرب

يُعدّ التصور الغربي للمرأة حجر الزاوية في مشروع التغريب المعاصر، إذ يُقدَّم كنموذج عـالمي يُراد تعميمـه على مختلف الثقـافـات، بمـا في ذلـك المجتمعـات الإســلاميـة ذات المرجعية العقدية والقيمية الخاصـة. وقد رأى الباحث ضـرورة البدء بهذا المبحث؛ لأن أيّ محاولة لفهم ظاهرة تغريب المرأة في ســياقها الفكري والثقافي لا يمكن أن تتم دون الرجوع إلى النموذج المرجعي المصــدِّر لهـذا التغريـب. ولهـذا جـاء المطلـب الأول ليُفكّـك هـذا التصور من خلال استعراض أسسه الفلسفية ومعالمه الفكرية كما تشكّلت في السياق الغربي الحديث، متتبعًا امتداداته عبر الحركات النسوية ومقولاتها الرئيسة". [١]

أمـا المطلـب الثـاني، فينتقـل من التنظير إلى التحليـل الواقعي، من خلال تتبّع أثر هـذا التصـور على الخطاب التغريبي في العالم الإسـلامي، وكيف تسـلّل إلى المنظومات التعليمية والإعلامية والقـانونية، مُعيدًا إنتاج ذاته في البيئة المســلمة من خلال مفـاهيم مثل "تحرير المرأة" و"تمكينها" و"المساواة الكاملة" [٢]

وقد سعى الباحث في هذا المبحث إلى الربط بين المطلبين ربطًا علميًا متماسكًا، قائمًا على تتبع العلاقة بين الأصــل والمظهر، بين الفكرة وتجلّياتها، إيمانًا بأن معالجة ظاهرة التغريب لا تبدأ من أعراضها فحسب، بل من كشف بنيتها المرجعية وأدواتها المعرفية، كما أشار إلى ذلك الدكتور طه عبد الرحمن في معرض حديثه عن خطورة التغريب الثقافي". [٣]

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، مجلد الإنسان والمادية، ص ١١٢ مرجع سابق

(٢) المرأة بين التحرير الإسلامي والتغريب الغربي، محمد عمارة، ص ٤٥.

(٣) تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ص ٨٥

ومن هنا، فإن فهم هذا التصـور يُعدّ ضـرورة لفهم التصـور الغربي للمرأة وهذا هو الأساس الذي بُنيت عليه دوافع ومآلات ظاهرة تغريب المرأة في بلاد المسلمين.

المطلب الأول: التصور الغربي للمرأة.

أولاً: الأسس الفلسفية للتصور الغربي للمرأة

إن التصـور الغربي المعاصـر للمرأة يقوم على خلفيات فلسـفية وتاريخية متضـاربة معظمها يقوم على أسـاس كون المرأة سـلعة قابلة للاسـتثمار والاسـتغلال، تشـكّلت تلك الصورة خلال قرون طويلة من الصراع مع الكنيسة ثم مع النظام الإقطاعي والرأسمالي. فقد رسّـخت الفلسـفة الغربية، خاصـة في العصـور الحديثة، مبدأ الفردانية باعتباره الأصـل في الوجود الاجتماعي، مما أدى إلى إعادة تشـكيل العلاقات بين الرجل والمرأة على أسـاس المسـاواة المطلقة من منظور قانوني واقتصـادي بحت، لا يراعي الفروق الفطرية أو الأدوار الاجتماعية المتكاملة.

وقد تأثر هذا التصور بالموجات الفكرية التي مر بها الغرب، لاسيما:

١- عصر التنوير، الذي رفع من شأن العقل ونادى بحرية الإنسان لا سيما المرأة

٢- الموجة النسـوية الأولى القرن التاسـع عشـر وبداية القرن العشـرين، والتي ركزت على الحقوق القانونية كحق التعليم وحق الانتخاب.

٣- الموجة النسـوية الثانية منتصـف القرن العشـرين التي هدفت إلى تحرير المرأة من "السلطة الذكورية" وتغيير الأدوار التقليدية.

٤- الموجة الثالثة نهاية القرن العشـرين حتى اليوم، والتي شـجعت على كسـر كل القوالب الاجتماعية، وصـولًا إلى التشـكيك في طبيعة النوع الجنسـي ذاته، ويوضـح الدكتور عبد الوهاب المسـيري هذا المعنى ملخصـا كل ذلك برؤية شـاملة: فيقول: "تقوم الرؤية الغربية للمرأة على تحويلها من إنسـان فاعل اجتماعيًّا إلى كائن مسـتقل عن المنظومة الأسـرية

والدينية، يُعاد تعريفه وفق متطلبات السوق وثقافة اللذة. (١)

ثانيًا: معالم التصور الغربي للمرأة

تبدو معالم التصور الغربي للمرأة واضحة جليّة من خلال ما يأتي:

التصور الأول باعتبار المرأة كيانًا مستقلًا عن الأسرة.

ولذلك يُروج النموذج الغربي لفكرة استقلالية المرأة الكاملة، ليس فقط قانونيًا أو اقتصاديًا، بل أيضًا اجتماعيًا ونفسيًا. فالعلاقة بالأسرة يُنظر إليها على أنها عبء يعوق تحقيق الذات، خاصة في الأدوار التقليدية كالأمومة ورعاية الأطفال، مما أدى إلى انخفاض معدلات الزواج والإنجاب في كثير من الدول الغربية.

التصور الثاني باعتبار المرأة سلعة قابلة للاستهلاك الثقافي والإعلامي.

ويتضح ذلك في ظل هيمنة ثقافة السوق والرأسمالية المتوحشة، حيث تحولت صورة المرأة في الإعلام الغربي إلى أداة للترويج والإثارة، وذلك من خلال الإعلانات والأفلام والمجلات. فالجسد الأنثوي أصبح مركزًا للتنافس التجاري والثقافي، يُستخدم لاستقطاب الجمهور من خلال الإثارة الجنسية والمشاهدة البصرية، وقد أكد الناقد الفرنسي جان بودريار أن "الجسد في الثقافة الغربية فقد معناه الإنساني وتحول إلى سلعة تُستهلك" (٢)

٣- التصور الثالث بإنكار الفروق الفطرية وادعاء المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

يدفع التصور الغربي نحو المساواة التامة بين الرجل والمرأة في كافة الجوانب، دون اعتبار للفروق البيولوجية والنفسية. وهذا التصور يُخضع المرأة لسوق العمل، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى ظلمها وتشويه دورها الأسري والاجتماعي، بل وطبيعتها النفسية والجسدية.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، المسيري، مجلد الإنسان والمادية ص ٢١٠

(2) Jean Baudrillard, La société de consommation, 1970

٤- التصور الرابع تغييب البُعد الروحي والديني في كل ما يتصل بالمرأة.

في ظل العلمنة الواسعة التي شهدها الغرب، تم استبعاد الدين من الحياة العامة، وبالتالي فقدت المرأة المرجعية الدينية في سلوكها، وفكرها واكتفت بمرجعيات نسبية متغيرة تابعة للأهواء أو الأعراف أو القوانين الوضعية، وهو ما أحدث فراغًا أخلاقيًا كبيرًا انعكس على القيم الأسرية والاجتماعية.

ثالثًا: نتائج التصور الغربي للمرأة على المجتمعات الغربية

لا يمكن تجاهل النتائج السلبية التي ظهرت نتيجة لهذا التصور، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

١- ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة وتفكك الأسرة.

٢- شعور المرأة بالاغتراب عن ذاتها نتيجة الضغوط الاقتصادية والمجتمعية.

٣- انحسار دور الأمومة وتدني معدلات الإنجاب، مما أدى إلى أزمات اجتماعية حادة.

٤- تفشي ظواهر التحرش والعنف ضد المرأة على الرغم من تشريعات المساواة.

وفي تقرير صادر عن هيئة الأمم المتحدة عام ٢٠٢٢، أثبت أن "أكثر من ٣٠٪ من النساء في الدول الغربية يتعرضن لعنف جسدي أو نفسي في حياتهن من قبل الشريك أو الزوج، رغم وجود قوانين صارمة للحماية.

وأخيرًا يمكن القول: إن التصور الغربي للمرأة، رغم ما يُقدمه من شعارات براقة حول الحرية والمساواة، إلا إنه في جوهره يستند إلى رؤية مادية أدت إلى اعتبار المرأة سلعة قابلة للاستغلال مما ترتب عليه تجريدها من إنسانيتها وهويتها الدينية. لذا فإن استنساخ هذا النموذج في المجتمعات الإسلامية دون تمحيص أو نقد، يُعد تهديدًا صريحًا للهوية الثقافية والقيم الدينية والإنسانية، والأخلاقية التي تُكَرِمُ المرأة وتُحدِدُ دورها ضمن منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات التي فرضها الإسلام.

المطلب الثاني: أثر التصور الغربي للمرأة في تشكيل خطاب التغريب.

بعد أن تبينت ملامح التصور الغربي للمرأة في الفكر المعاصر، يتضح أن هذا التصور لم يبقَ حبيسًا في دائرته الجغرافية والثقافية، بل تجاوزها ليُعاد إنتاجه في المجتمعات الإسلامية من خلال منظومة التغريب التي تسعى إلى التأثير في كل ما يتصل بالثقافة الإسلامية والأخلاق الدينية القويمة. وهذا المطلب يوضح إبراز الكيفية التي أثّر بها النموذج الغربي للمرأة على الخطاب التغريبي في العالم الإسلامي، وما ترتب على ذلك من تحولات فكرية وسلوكية وقانونية.

أولاً: محورية المرأة في خطاب التغريب.

من أبرز سمات خطاب التغريب تركيزه الكبير على المرأة؛ لأنها تمثل محور الأسرة وركيزة القيم في المجتمعات الإسلامية، ولأن تغيير دورها ومكانتها يؤدي تلقائيًا إلى تفكيك البنية الاجتماعية برمتها. ولذلك فإن دعاة التغريب سواء من الداخل أو الخارج غالبًا ما يبدؤون من "قضية المرأة" تحت مفاهيم مضللة مثل "تحرير المرأة" أو "تمكينها" أو "حقوق المرأة"، وهي عناوين جذابة لكنها تنطوي على أجندات تتجاوز حدود الحقوق لتصل إلى تغيير جوهر الهوية.

ويشير المفكر الدكتور محمد عمارة إلى أن "مشروعات التغريب تبدأ عادة من المرأة، لأنها في الوعي الغربي تمثل رمز التحرر، وفي المجتمعات الإسلامية تمثل رمز الثبات" (١)

ثانيًا: مظاهر تأثر الخطاب التغريبي بالنموذج الغربي.

يتضح مدى تأثر الخطاب التغريبي بالنموذج الغربي من خلال عدة نقاط:

١ - إعادة تعريف مفاهيم الحرية والمساواة بصورة مضللة .

(١) المرأة بين التحرير الإسلامي والتغريب الغربي، د. محمد عمارة ص٢٣

لقد بات خطاب التغريب يُعيد صياغة مفاهيم مركزية مثل "الحرية" و"المساواة" لتنسجم مع الفهم الغربي، فيغدو الحجاب قيدًا، والأمومة عبئًا، وطاعة الزوج نوعًا من الذل، رغم أن هذه المفاهيم في الإسلام جزء من منظومة متكاملة تحفظ للمرأة كرامتها وأدوارها المتوازنة.

٢- الدعوة إلى تغيير القوانين المستمدة من الشريعة.

يتضمن خطاب التغريب مطالبات بتعديل قوانين الأحوال الشخصية والميراث والولاية، بزعم أنها "تُقصي المرأة" أو "تتعارض مع حقوق الإنسان". وتُستخدم بعض المواثيق الدولية كمرجع أعلى من الشريعة الإسلامية، مما يُعد إخلالًا بالمرجعية الدينية للأمة.

٣- تسويق النموذج الغربي للنجاح النسوي .

يروّج الخطاب التغريبي لصور المرأة الغربية المتحررة، العاملة، المستقلة كالنموذج الأوحد للنجاح، ويُقصي في المقابل المرأة الملتزمة دينيًا أو ربَة المنزل، مما يؤدي إلى إضعاف الثقة في النموذج الإسلامي للمرأة.

٤- الهيمنة الإعلامية والتعليمية.

تلعب المناهج الدراسية ووسائل الإعلام دورًا أساسيًا في تمرير الخطاب التغريبي من خلال مواد تعليمية تتبنى مقولات نسوية، ومسلسلات تروج لقصص الانفصال والعلاقات المفتوحة، وبرامج حوارية تُهمّش صوت المرأة المحافظة أو تُسخّف من آرائها، وفي هذا الشأن يقول الباحث طه عبد الرحمن: "التغريب لا يعمل بالقهر فقط، بل بالتحبيب، أي تزيين صورة الآخر وتقديمه كبديل حضاري يُحتذى، خاصة من خلال الإعلام والتعليم" [١]

(١)تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ص٨٥.

ثالثًا: نتائج تأثر الخطاب المَحلِي بالنموذج الغربي.

مما لا شك فيه أن يكون لهذه الدعاية وهذا الترويج الأثر الواضح على البيت المسلم والأسرة المسلمة. ويظهر ذلك فيما يأتي:

١- تصدع منظومة القيم الأسرية وتفكك الأُسر.

وقد أدى الترويج للتصور الغربي إلى ارتفاع نسب الطلاق والعزوف عن الزواج، وزيادة الخلافات الأسرية، بسبب تصادم المفاهيم المستوردة مع الأدوار الطبيعية للمرأة.

٢- فقدان الثقة بالقدوة.

بدأت بعض النساء يتأثرن بالافتراءات الباطلة للتغريب والتي تدَعي بأن الشريعة الإسلامية لا تحقق لهن حقوقهن التي يدَعيها الغرب، نتيجة المقارنات المضللة مع النموذج الغربي، دون وعي بالنتائج السلبية الكامنة فيه.

٣- الانقسام الثقافي داخل المجتمعات الإسلامية.

ظهر انقسام واضح بين التيارات المحافظة والليبرالية حول دور المرأة، ما زاد من حدة الاستقطاب الثقافي والفكري، وأضعف وحدة المجتمع، إن خطاب التغريب الذي يتبنى التصور الغربي للمرأة لا يهدف إلى تحقيق حقوقها بقدر ما يسعى إلى إعادة تشكيل المجتمع وفق منظومة قيم مادية علمانية، والوعي بمصادر هذا الخطاب وأساليبه ومآلاته يُعد الخطوة الأولى في مواجهته وحماية المرأة من الوقوع ضحية له.

ومع ما سبق من عرض للتصور الغربي للمرأة، وما نتج عنه من تشكيل لخطاب التغريب في مجتمعاتنا، تتضح معالم التأثير العميق الذي تمارسه المنظومة الفكرية الغربية في إعادة تشكيل وعي المرأة المسلمة، من خلال الإعلام، والتعليم، والقوانين، وحتى نمط الحياة اليومية. وهذا يدفعنا إلى التساؤل: كيف تسرَب هذا الخطاب إلى مجتمعاتنا؟ وما هي

العوامل التي سـهلت انتشـاره ومكّنته من التغلغل في بنية الفكر والسـلوك؟ من هنا تنبع أهمية المبحث الثاني، الذي يتناول أسـباب تغريب المرأة، محللًا العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية التي أسهمت في تفشي هذه الظاهرة في العالم الإسلامي.

المبحث الثاني

(أسباب تغريب المرأة)

لتوضيح الأسباب التي أسهمت في تغريب المرأة، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة، يتناول أولها الأسباب الفكرية والثقافية، بينما يسلط الثاني الضوء على الأسباب الإعلامية والتكنولوجية، ويعالج الثالث الجوانب السياسية والاقتصادية المؤثرة.

ومن هنا يعمد هذا المبحث إلى تحليل هذه الأسباب التي أسهمت في بروز مظاهر التغريب في المجتمعات المسلمة.

تُعدُ معرفة الأسباب المؤدية إلى تغريب المرأة الخطوة الأولى لفهم هذه الظاهرة والتمكن من مواجهتها، لذا فإننا نجد تنوعًا في الأسباب التي ساهمت في تغريب المرأة، حيث لعبت دورًا واضحًا في نقل القيم الغربية إلى المجتمعات المسلمة، خاصة مع انتشار وسائل الإعلام الحديثة والمنصات الرقمية التي تعرض نماذج حياة بعيدة عن الثقافة الإسلامية، كما ساهم التعليم المستورد من الغرب، والذي يروج لنظريات وقيم مختلفة عن الهوية الإسلامية في تعزيز هذه الظاهرة، إضافة إلى ذلك، نجد أن التغيرات الاقتصادية التي دفعت النساء إلى مجالات عمل جديدة ساعدت في إعادة تشكيل أدوارهن التقليدية.

المطلب الأول: الأسباب الفكرية والثقافية لتغريب المرأة.

يُعَدُ الجانب الفكري والثقافي من أخطر المحركات التي تسهم في تغريب المرأة، إذ إن التغيير الثقافي غالبًا ما يبدأ من مفاهيم وأفكار تُبثّ عبر التعليم والإعلام والممارسات اليومية، لتتسلل تدريجيًا إلى العقول والقلوب. وفيما يأتي تفصيل لأبرز هذه الأسباب:

أولاً: ضعف الوعي الديني والثقافي لدى بعض النساء

يُعد الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها المتعلقة بالمرأة من الأسباب الجوهرية لانجرافها وراء دعوات التغريب. فعندما تغيب المعرفة الصحيحة بأدوار المرأة

وكرامتها في الإسلام، تصبح المرأة أكثر عرضة لتبني أنماط حياة وافدة، قد تُقدَّم لها على أنها "تحرر"، بينما هي في حقيقتها انحراف عن الفطرة وخروج عن الثوابت.

وقد أشار الإمام ابن القيم إلى خطورة الجهل بقوله: "الجهل داء قاتل، والدواء العلم". (١)

ثانيًا: التأثر بالتيارات الفكرية الغربية.

لقد تسللت إلى المجتمعات الإسلامية تيارات فكرية غربية كالعلمانية، والليبرالية، والنسوية المتطرفة، التي تصوّر الدين على أنه قيدٌ، والأسرة على أنها عبءٌ، ثم تدعو هذه التيارات إلى تمرُّد المرأةِ على الأدوارِ الطبيعيةِ التي خلقها الله لها، مما يؤدي إلى انحراف في تصورها لذاتها ولدورها في المجتمع، وقد حذّر الدكتور عبد الوهاب المسيري من هذه التيارات، مؤكّدًا أن "الأنثوية الغربية تتعامل مع الإنسان بوصفه مادة بيولوجية تُدار وفق أهواء السوق". (٢)

ثالثًا: تغييب النموذج الإسلامي للمرأة

في مقابل الزخم الإعلامي الغربي الذي يُظهر المرأة الغربية بوصفها النموذج الأمثل، تم إضعاف حضور النماذج النسائية المسلمة في السرديات التربوية والإعلامية، كخديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وفاطمة الزهراء رضي الله عنهن، واللاتي قدّمن صورًا متكاملة للمرأة العالمة، التاجرة، الأم، الزوجة، المجاهدة، دون أن تفقد هويتها أو كرامتها.

تقول الدكتورة نوال العيد: "إن تغييب القدوة في خطابنا التربوي ساهم في خلخلة المفاهيم لدى الفتيات، فصرن يبحثن عن قدوات بديلة في الثقافة الغربية". (٣)

---

(١) مفتاح السعادة: الإمام ابن القيم – ص ٧٠ – ج١

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، د.مانع الجهني، ص١٨٣ج١ ط٤ دار الندوة العالمية، الرياض

(٣) محاضرة: هوية المرأة المسلمة بين الأصالة والتغريب: د. نوال العيد ٢٠١٩

رابعًا: ضعف دور المؤسسات التعليمية والدينية.

في كثير من المجتمعات الإسلامية، لا تؤدي المؤسسات التعليمية والدعوية دورها كما ينبغي في ترسيخ القيم الإسلامية ومواجهة التيارات التغريبية. بل قد تُدرّس أحيانًا مناهج متأثرة بالثقافة الغربية دون تمحيص، فتُلقَّن الطالبة مفاهيم حول "المساواة المطلقة" و"التحرر من الأدوار التقليدية"، مما يؤدي إلى شرخ في بنية التصور القيمي.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "من أهم أسباب تغريب المرأة تسلل الفكر التغريبي من خلال التعليم والإعلام في غفلة من الأمة" (١)

خامسًا: ضعف الانتماء الحضاري والهوية الإسلامية.

تشعر بعض النساء، خاصة في المجتمعات المدنية الحديثة، بالانبهار بالحضارة الغربية وتفاصيلها الثقافية والسلوكية، مما يُفضي إلى ما يُعرف بـ "الانهزام النفسي"، أي استبطان التفوق الغربي والشعور بالدونية تجاهه، يقول مالك بن نبي: "المستَعمَر فكريًا لا يحتاج إلى مُستَعمِر، لأنه يقوم باستعمار نفسه ذاتيًا". (٢)

نخلص من هذا المطلب إلى أن الأسباب الفكرية والثقافية تشكّل البِنْية الأساسية التي يقوم عليها مشروع تغريب المرأة، وأن مواجهتها تتطلبُ إعادة بناء الوعي، واستعادة المرجعيات الإسلامية في التفكير والسلوك، وإذا كانت الأسباب الفكرية والثقافية تمثل الجذر العميق لظاهرة التغريب، فإن الوسائل الإعلامية والتكنولوجية الحديثة أسهمت بدورها في تسريع وتوسيع رقعة هذا التأثير، مما يدعونا للحديث عن الأسباب الإعلامية والتكنولوجية.

---

(١) حراسة الفضيلة: الشيخ أبو بكر عيد- ص ٤٣

(٤) شروط النهضة: مالك بن نبي- ص ١٠٥

المطلب الثاني: الأسباب الإعلامية والتكنولوجية لتغريب المرأة.

لا يخفى على ذي بصيرة أن الإعلام هو أحد أخطر أدوات التأثير على الأفراد والمجتمعات، وقد ازداد هذا التأثير تعقيدًا مع التقدم التكنولوجي، مما جعل وسائل الإعلام والاتصال الحديثة (كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الترفيهية) سلاحًا ذا حدّين. وللأسف، استُخدمت هذه الوسائل بشكل مكثف في الترويج لمظاهر التغريب، ولا يخفى أيضًا أثر وسائل الإعلام سلبًا كان ذلك الأثر أم إيجابًا لأن الإعلام نوعان:

إعلامٌ يقومُ ببيانِ الحقِ وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة، فهذا إعلام إيجابي، وهناك إعلام آخر يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات، وأساليب تهيج الغرائز، ويعتمد على الخداع والتزييف والإيهام، لذا يعد إعلامًا سلبيًا، وهذا النوع الأخير من الإعلام هو ما يجري مع الأسف في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية في العالم الإسلامي باستثناء بعض القنوات والمجلات الإسلامية". [1] وفيما يلي أبرز أوجه هذه الأسباب:

أولاً: هيمنة النموذج الغربي للمرأة في وسائل الإعلام

تعرض وسائل الإعلام العالمية، وحتى بعض الوسائل المحلية المتأثرة بها، صورة نمطية للمرأة ترتبط غالبًا بالجمال والمظهر والاستهلاك، بينما تغيب الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة كأم ومربية وصاحبة رسالة. بل تُقدَّم المرأة المتدينة –لا سيما المحجبة– أحيانًا بشكل سلبي أو ساخر، في مقابل تمجيد الأنموذج الغربي الذي ينادي بالحرية المطلقة.

(١) الإعلام في العالم الإسلامي، سهيلة زين الدين حماد ص: ١٢ – ١٣ بتصرف

وقد نبّه الدكتور محمد عمارة إلى هذه الظاهرة بقوله: "وسائل الإعلام تقوم بتشكيل العقول من خلال رسائل موجهة تمحو الخصوصية الثقافية وتغرس النموذج الغربي على أنه البديل الحتمى".(١)

ثانيًا: استغلال الفن والترفيه في تمرير القيم التغريبية.

تُعَدُ الدراما والأفلام والإعلانات من الأدوات الفاعلة في تشكيل الذوق العام والتصورات الاجتماعية. وكثير من هذه المواد الإعلامية، خصوصًا المستوردة أو المترجمة، تتعمد تسليط الضوء على المرأة الغربية "المتحررة" ما يؤدي إلى زعزعة قناعاتها الداخلية حول مفاهيم الحشمة والأسرة والالتزام، يقول الدكتور فؤاد الشلهوب: "الإعلام لا يطرح التغريب خطابًا مباشرًا، بل يقدمه ضمن حبكة درامية سلسة تكرّس أنماط حياة مرفوضة دون مقاومة فكرية لدى المشاهد". (٢)

ثالثًا: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة تغريب ناعمة.

مع الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، أصبح الأفراد -وخاصة الفتيات- يتعرضون يوميًا لعشرات النماذج والتأثيرات غير المنضبطة، في شكل محتوى مرئي، وتحديات، وصور مشاهير، أو "مؤثرين" يروجون لأنماط لباس وسلوكيات دخيلة. ومما يزيد الأمر تعقيدًا أن هذه المنصات تعمل ليلًا ونهارًا بصورة توجّه المستخدِمُ نحو ترسيخ القيم التغريبية سلوكًا وفكرًا بصورة تدريجية، يقول الدكتور عبد العزيز كامل: "إن وسائل التواصل ليست مجرد أدوات تواصل، بل أدوات تشكيل ثقافي واجتماعي، وقد أصبحت منصات ضخّ للقيم الليبرالية والنزعات الفردية التي تهدم هوية الأسرة". (٣)

---

(١) الإسلام وحقوق الإنسان: د. محمد عمارة- ص ١٢١.

(٢) مقال: التغريب عبر الشاشة، د. فؤاد الشلهوب- مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٤٣.

(٣) مقال: سطوة الإعلام الجديد، د. عبد العزيز كامل- مجلة البيان، عدد ٣٥٥

رابعًا: ضعف الإعلام الإسلامي

في مقابل الطوفان الإعلامي التغريبي، يعاني الإعلام الإسلامي من ضعف في الحضور والتأثير والجاذبية، سواء من حيث جودة المحتوى أو تنوّعه أو تفاعله مع قضايا العصر. فغياب البديل القوي يجعل المتلقية تقع بين خيارين: إما الاستسلام لمحتوى التغريب، أو العزلة، وكلاهما غير مجدٍ، وهذه الحقيقة (المُرَة) ستظل معضلة حقيقية نعاني منها حتى إيجاد الإعلام الإسلامي القادر على المنافسة، ونحسب أن هذا الإيجاد لن يكون إلا إذا تنامى الوعي الجماعي بأهمية الإعلام في حياتنا وبمسيس حاجتنا إليه. (١)

خامسًا: تسويق مفاهيم "الحرية" و"التمكين" بصيغة غربية

يروج الإعلام مفاهيم إيجابية ظاهريًا -كالحرية، التمكين، المساواة- لكنه يحمّلها دلالات غربية متطرفة، كأن يكون التمكين يعني التحرر من الأسرة، أو أن الحرية تعني الانفلات من الضوابط الدينية، مما يؤدي إلى تشويش المفاهيم لدى المتلقين.

وتُحذّر الباحثة نورة الشعبان من هذا الانزلاق المفاهيمي فتقول: "الخطورة ليست في تبني مفهوم التمكين، بل في استعارة مضامينه من منظومات فكرية مغايرة للإسلام، مما يجعل المرأة تعيش صراعًا بين قناعتها وهويتها". (٢)

مما سبق يتبين أن الإعلام والتكنولوجيا، رغم إمكاناتهما الإيجابية، قد تحولا إلى أدوات رئيسية في مشروع تغريب المرأة، عبر صياغة ذوقها، وتشكيل وعيها، وتغيير سلوكها، وهو ما يتطلب يقظة فكرية ومناعة ثقافية جماعية وفردية.

---

(١) محاضرة: الإعلام وقضايا المرأة، فاطمة البطاح مجلة البيان- ٢٠٢١

(٢) دراسة: تمكين المرأة بين الرؤية الإسلامية والطرح الغربي، نورة الشعبان- مجلة دراسات المرأة، العدد ١٢

ولذا لم يقتصر تغريب المرأة على الجوانب الفكرية والإعلامية فحسب، بل كانت هناك أسباب سياسية واقتصادية لعبت دورًا مهمًا في ترسيخ هذه الظاهرة، وهو ما يتطلب الوقوف عندها بالتحليل.

المطلب الثالث: الأسباب السياسية والاقتصادية لتغريب المرأة.

يمثل البُعْدُ السياسي والاقتصادي أحد أهم العوامل المحركة لظاهرة تغريب المرأة، إذ تنبع الكثير من محاولات تغريب المرأة المسلمة من سياسات مرسومة بدقّة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ومن ضغوط اقتصادية تفرضها التحولات العالمية. ويمكن تناول أبرز هذه الأسباب على النحو الآتي:

شهد العالم الإسلامي منذ مطلع القرن التاسع عشر موجات متتابعة من التأثيرات الغربية، لم تكن المرأة بمعزل عنها، بل كانت هدفًا مركزيًا لبرامج التغريب والتحديث المفروض سياسيًا. وقد لعبت العوامل السياسية دورًا محوريًا في توجيه هذا المسار، سواء عبر الاستعمار المباشر، أو من خلال الأنظمة المحلية المتأثرة بالغرب، أو عبر التبعية للمنظمات الدولية. وفيما يلي أبرز الأسباب السياسية التي أسهمت في تغريب المرأة المسلمة:

أولاً: الاستعمار الغربي ودوره في تغريب المرأة.

كان الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين سببًا مباشرًا في فرض أنماط ثقافية وقيم اجتماعية جديدة مغايرة للهوية الإسلامية. وقد ركّز الاستعمار على المرأة باعتبارها أداة فعالة في نقل التغريب إلى داخل الأسرة المسلمة، وبالتالي تفكيك البنية الأخلاقية والثقافية للمجتمعات. ولذلك سعت الدول الاستعمارية، كفرنسا في الجزائر وتونس، وبريطانيا في مصر والهند، إلى إخراج المرأة من إطارها الديني والأسري، ودفعها إلى التمرد على التقاليد الإسلامية. وكان هذا مدعومًا بخطابات سياسية

وإعلامية تؤكد أن "تحرير المرأة" شـرط لنهضـة الأمة، في حين أن المقصـود به هو تفكيك القيم الإسلامية، واستبدالها بنموذج المرأة الغربية[١]

ومن الأمثلة الصـارخة لذلك ما قامت به فرنسـا في الجزائر، حيث نظمت حملات واسـعة لنزع الحجاب وإخراج النسـاء إلى الفضـاء العام، وكان الحجاب يُعد "رمزًا للتخلف"، كما صـرّحت بذلك قيادات اسـتعمارية مثل الحاكم الفرنسـي "روبير لاكوست"[٢].

ثانيًا: تبعية الأنظمة السياسية للغرب.

بعد استقلال الدول العربية والإسلامية شكليًا، ورثت الأنظمة الحاكمة أنماط الحكم الغربية ومؤسساتها، ومن ضمنها التصورات الغربية عن دور المرأة. فتبنت بعض الأنظمة – خصوصًا ذات الطابع العلماني أو العسكري– سياسات تُروّج لصور نمطية غربية عن المرأة "الناجحة"، متأثرة بضغط المؤسسات الغربية والمنظمات الحقوقية.وفي بعض الحالات، تم استخدام المرأة كأداة سياسية لإظهار "التمدن والتقدم" أمام الغرب، كما حدث في عهد أتاتورك في تركيا، حين فرض السفور بالقوة، ومنع اللباس الإسلامي، وعدّ الحجاب "رمزًا للرجعية". وقد كررت أنظمة عربية هذه السياسات لاحقًا تحت شعار "تحرير المرأة" و"تمكينها"، بينما كان الهدف هو إرضاء الحلفاء الغربيين وتأكيد التبعية الفكرية والسياسية[٣]

(١) المرأة المسلمة بين التحرير والتغريب. عبدالسلام عفيقي، ص ١١٣، دار الفرقان، ٢٠١٥.

(٢) المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني. محمد سعيد البوطي، ص ٨٩، دار الفكر، ١٩٩٨.

(٣) الغزو الفكري وأثره في تغريب المرأة المسلمة. الرفاعي، عبد الرحمن. ص١٠٤ دار القلم، ٢٠٠٠.

ثالثًا: المنظمات الدولية والتأثيرات السياسية الخارجية.

تعد الهيئات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة ومنظماتها، إحدى أهم أدوات التأثير السياسي في العالم الإسلامي، لا سيما من خلال اتفاقيات حقوق الإنسان والمرأة مثل "اتفاقية سيداو" التي وقّعت عليها معظم الدول الإسلامية مع بعض التحفظات.

وتعمل هذه الاتفاقيات على فرض مفاهيم غربية عن المساواة الجندرية والحرية الشخصية، وتعارض الكثير من القيم الإسلامية المتعلقة بالأسرة والأدوار الفطرية بين الرجل والمرأة. وتضغط هذه المنظمات على الحكومات لسنّ قوانين تتماشى مع رؤاها، ولو تعارضت مع الشريعة الإسلامية. وقد أشار باحثون إلى أن كثيرًا من برامج "تمكين المرأة" المدعومة من الخارج تتجاهل الخصوصيات الثقافية والدينية للمجتمعات الإسلامية، وتسعى لفرض نموذج غربي موحد، مما يُعد تغريبًا سياسيًا مقنّعًا [١]

رابعًا: الإعلام الممول سياسيًا والدعاية الرسمية.

الإعلام الرسمي في العديد من الدول الإسلامية، المتأثر بالتوجهات السياسية للأنظمة، ساهم بقوة في بثّ نماذج غربية للمرأة المثقفة والناجحة، مقابل تشويه صورة المرأة المتدينة أو الملتزمة بالحجاب والضوابط الشرعية. وقد دعمت الحكومات هذه الصورة عبر تبني رموز نسائية تتبنى القيم الغربية، وتقديمهن كنماذج للاحتذاء. ويُلاحظ أن كثيرًا من المسلسلات والأفلام المدعومة سياسيًا تتعمد ربط الالتزام الديني لدى المرأة بالتشدد والانغلاق، بينما تُظهر المتحررة من القيود الشرعية بأنها الأكثر تطورًا وانفتاحًا، مما يُمثل جزءًا من مشروع تغريب سياسي ثقافي طويل الأمد [٢] .

(١) المرأة في عيون الغرب. عبد العزيز، زينب. ص ٩٦، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٠.

(٢) قضية المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة شاهين، عبد الصبور. ص ٧٤، دار الشروق .

خامسًا : التحولات في بِنْيَةِ الأسرة وضعف الروابط الأسرية .

شهدت الأسرة المسلمة في العصر الحديث تفككًا تدريجيًا في بنيتها ووظائفها، نتيجة لعوامل متعددة كالهجرة إلى المدن، والانشغال المفرط بالعمل، وتراجع دور الوالدين في التربية. وأدى ذلك إلى تراجع سلطة الأسرة في حماية الأبناء والبنات من التأثيرات الخارجية، وفتح المجال لتأثيرات التغريب أن تتسلل إلى الفتيات في غياب التوجيه والقدوة.

وقد أشار عبد الكريم بكار إلى أن "الأسرة التي فقدت مرجعيتها الشرعية والتربوية، تفتح أبوابها للتأثر بالأفكار العابرة والقيم المستوردة". (١)

سادسًا : صعود الطبقة الاستهلاكية وانبهارها بالأنماط الغربية.

أدى التوسع الحضري، وزيادة الدخل في بعض الفئات، إلى نشوء طبقة استهلاكية تميل إلى تقليد أنماط العيش الغربية في المظهر، وأسلوب التفكير، والسلوك. ولذلك تُقدَّم المرأة في هذا السياق بوصفها سلعة قابلة للاستهلاك والاستثمار ولا تكتمل مكانتها إلا من خلال مواكبة ما يُبثّ من الغرب، مما يجعل كثيرًا من النساء يتخلين عن خصوصيتهن الثقافية والدينية في سبيل مواكبة الحداثة، وقد حذّر مالك بن نبي من هذا النمط من التقليد الاجتماعي بقوله: إن الأمة التي تُنتِج ما تستهلك تبني حضارتها، أما التي تستهلك ما يُنتَج لها، فإنها تهدم هويتها. (٢)

سابعًا : الضغوط الاقتصادية واضطرار المرأة إلى العمل غير المنضبط.

في ظل الضغوط الاقتصادية المتزايدة، اضطُرت كثير من الأسر إلى إدخال المرأة في سوق العمل، أحيانًا في بيئات مختلطة أو وظائف غير ملائمة لطبيعة المرأة وكرامتها. وقد

(١) المفاتيح العشرة للنجاح الأسري: عبد الكريم بكار- ص ٥٦

(٢) شروط النهضة: مالك دينار- ص ٩٥ – مرجع سابق.

استغلت بعض التيارات التغريبية هذا الواقع لتروّج لضرورة استقلال المرأة المالي وتحررها من سلطة الرجل، لا من أجل سد الحاجة الاقتصادية، بل بدافع أيديولوجي يسعى لتفكيك الأسرة وزعزعة القوامة، وفي هذا السياق، يشير الدكتور عبد الرحمن الزنيدي إلى أن المرأة إذا أُخرجت من وظيفتها الأساسية، وتمّ إقحامها في سوق العمل بصورة غير منضبطة، أصبحت أداة لصالح السوق، وسقطت فريسةً لمفاهيم غريبة تستهدف دورها الفطري والأسري. (١)

ثامنًا: تقصير بعض الرجال في مسؤولياتهم الشرعية والاقتصادية.

من أحد الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى تغريب المرأة هو تقصير بعض الرجال – آباءً كانوا أو أزواجًا– في أداء مسؤولياتهم نحو المرأة، سواء في الإنفاق، أو الرعاية، أو الحماية، أو الاحترام. هذا التقصير يدفع بعض النساء إلى البحث عن بدائل قد تقود إلى أنماط تغريبية من التفكير والسلوك، بزعم أن الاعتماد على النفس هو السبيل الأوحد للخروج من هذه المعاناة.

يقول ابن القيم: إذا أُهملت المرأة من وليها، أو أُهينت، أو أُجبرت على ما لا تطيق، نشأ في نفسها ميل إلى التمرد والخروج عن الطاعة. (٢)

تاسعًا: ضعف التكافل المجتمعي وغياب الحاضنة الثقافية الأصيلة.

في المجتمعات المسلمة الأولى، كانت المرأة تنشأ في بيئة مجتمعية متماسكة، تتلقى فيها القيم من المسجد، والأسرة، والمجتمع المحلي. أما اليوم، فقد ضعُفت هذه الروابط، وغابت المؤسسات التي ترعى المرأة فكريًا وأخلاقيًا، لا سيما في الحضر والمدن الكبرى.

(١) الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، الطبعة الثالثة، ج١، ص ١٩١ الرياض، مكتبة الرشد -٢٠٠٣

(٢) إعلام الموقعين: ابن القيم ج٣، ص ١٤٧

وفي هذا الفراغ، تتسلل القيم الغربية عبر الإعلام والإنترنت ومراكز التجميل، لتُشكل وعي المرأة وتدفعها إلى النمط الغربي الناعم، وفي هذا الشأن يقول الدكتور ناصر العمر: المرأة لم تَغترب حين سافرت إلى الغرب، بل حين غاب عنها المجتمع المسلم الذي يحتضنها ويحتويها ويرشدها إلى الخير. (١)

بعد هذا العرض يتضح لنا أن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لتغريب المرأة، وإن كانت في ظاهرها محايدة أو موضوعية، إلا أنها تساهم بعمق في مشروع تغريب المرأة حين يُفرَغ المجتمع من قيمه، وتُترك المرأة دون حماية فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية. لذا فمعالجة هذه الأسباب لا تكون فقط بالنصح والإرشاد، بل بإعادة بناء البيئة الاجتماعية والاقتصادية على أسس إسلامية عادلة والمواجهة الحقيقية لهذه الأسباب تتطلب وعيًا سياسيًا واقتصاديًا، وبدائل تنموية تراعي القيم الدينية والثقافية للأمة.

إن تغريب المرأة المسلمة لم يكن مجرد ظاهرة اجتماعية أو ثقافية، بل هو نتاج منظومة سياسية متكاملة تحركها مصالح خارجية وهيمنة فكرية، تبدأ من الاستعمار ولا تنتهي عند التبعية السياسية والاقتصادية. وإن وعي الأمة بهذه الأبعاد السياسية يُعد خطوة أساسية لمواجهة هذا التيار، ولإعادة الاعتبار للنموذج الإسلامي الأصيل في رؤية المرأة ودورها في المجتمع.

ومن ثَمَ، ينتقلُ البحث إلى بيانِ مظاهرِ هذا التغريب كما يظهر في سلوك المرأة ومظهرها، وفي الفكر والقيم، والأدوار الاجتماعية.

(١) محاضرة: المرأة بين الأصالة والتغريب، ناصر العمر- ٢٠١٧

المبحث الثالث

مظاهر تغريب المرأة

تتجلى مظاهر تغريب المرأة في عدة جوانب حياتية واجتماعية، ولذلك سيتم عرضها عبر ثلاثة مطالب، يتناول أولها المظهر والزي، والثاني السلوك والأدوار الاجتماعية، أما الثالث فيتطرق إلى الفكر والقيم.

لكل ظاهرة اجتماعية مظاهرها التي تعكس عمق انتشارها وخطورتها، ومن هذا المنطلق يسعى هذا المبحث إلى استعراض أهم هذه المظاهر التي تدل على تغريب المرأة في المجتمعات المسلمة المعاصرة.

بعد دراسة أسباب تغريب المرأة المسلمة، وكونه أصبح واقعًا ملموسًا يمكن تحديد مظاهر هذا التغريب وبيان بعض صوره الباطنة والظاهرة سواء من ناحية المظهر والزي، أو من ناحية السلوك والدور الاجتماعي، أو من ناحية الفكر والقيَم إلى عدة مطالب.

المطلب الأول: التغريب في المظهر والزِّي.

تُعد قضية مظهر المرأة ولباسها من أبرز وأوضح مظاهر التغريب في المجتمعات المسلمة المعاصرة، حيث يظهر التأثير الغربي بجلاء على أنماط اللباس والسلوكيات المرتبطة بالمظهر الخارجي للمرأة. ويمكن تفصيل ذلك من خلال عدة نقاطٍ:

أولاً: تقليد الموضة الغربية دون مراعاة الضوابط الشرعية.

أصبح التنافس في اتباع خطوط الموضة الغربية سمة شائعة بين كثير من النساء في الدول الإسلامية، خاصة في المدن الكبرى. وهذا التقليد لا يراعي في كثير من الأحيان كون الحجاب فريضة في الإسلام، ومن الثوابت المتعلقة بالحشمة والستر، بل يسعى إلى إبراز

مفاتن الجسد بما يبتعد عن مفاهيم الوقار والحياء. [١] وقد كان للموضة الغربية تأثير بالغ من خلال منصات التواصل الاجتماعي والإعلانات والأفلام، مما أدى إلى تغيّر تفكير وسلوك كثير من الفتيات المسلمات، حيث أصبح يُنظر إلى العفة والوقار على أنه شكل من أشكال التخلف أو عدم المواكبة للحضارة والتقدم

ثانيًا : تهميش الحجاب الشرعي وتغيير مفهومه

لقد أدى التغريب إلى تشويه صورة الحجاب الشرعي، إما بالاستهزاء به، أو بتحريف معناه. فبدلًا من كونه فريضة دينية تهدف إلى صون المرأة ووقايتها من أعين المتربصين، أصبح يُعرض في الإعلام بأسلوب ساخر أو مُتّهم بأنه رمز للقمع والرجعية والتخلف، كما ظهرت أشكال جديدة من الحجاب العصري الذي يُفرِغُ الحجاب من محتواه الشرعي ويحوّله إلى مجرد موضة شكلية". [٢]

ثالثًا : الترويج للنموذج الغربي للجمال

يقوم الإعلام الغربي والمؤسسات الثقافية المهيمنة بتقديم صورة محددة للمرأة الجميلة، ترتبط غالبًا بالنحافة الزائدة، أو البشرة الفاتحة، أو ملامح معينة، مما يدفع الكثير من النساء إلى السعي وراء تلك المعايير من خلال مستحضرات التجميل والجراحات التجميلية ومراكز التجميل.

وقد أصبح المظهر عند بعض النساء المعيار الأهم في التقييم الذاتي والاجتماعي، مما أوجد ضغوطًا نفسية وقلقًا دائمًا تجاه الشكل، في تغييب شبه كامل للجوهر والقيم والأخلاق.

---

(١) مظاهر التغريب في العالم الإسلامي، سعد سعيد المسفر، تغريب المرأة أنموذجا، دار طيبة، الرياض ٢٠٠٥.

(٢) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، محمد بن عبد الله الدويش – دار القاسم – الرياض ٢٠٠٧.

رابعًا: تقليد الفنانات والمشهورات في المظهر والسلوك.

تلعب الشخصيات المؤثرة على وسائل التواصل الاجتماعي دورًا كبيرًا في تشكيل نظرة المرأة إلى نفسها ومظهرها، فالكثير من الفتيات يتابعن مشاهير الغرب أو من يتشبه بهم، فيقلدنهن في كل شيء حتى وصل الأمر إلى التقليد في أسلوب التفكير، مما أدَى إلى تغيّر تدريجي في الهوية الثقافية والفكرية.

خامسًا: تصوير اللباس الإسلامي على أنه عَقبة أمام النجاح.

في عدد من الحملات الإعلامية أو الأفلام أو الإعلانات، يتم تصوير المرأة المحتشمة أو المحجبة على أنها غير قادرة على التقدم أو النجاح، بينما تظهر المرأة المتحررة في اللباس على أنها واثقة من نفسها، ناجحة، قوية، مما يولد لدى بعض الفتيات شعورًا بأن الالتزام بالحجاب عائق في طريق التميز. (١)

والخلاصة: أقول: إن مظاهر التغريب في مظهر المرأة ولباسها ليست مجرد قضية شكلية، بل هي تعبير عن تحول في منظومة القيم والهوية والانتماء. والمظهر الخارجي هو أول بوابة للتأثر بالثقافة الغربية، لذا فإن مواجهته تستدعي وعيًا عميقًا، وتربية حقيقية تقوم على الفهم لا على القسر، وعلى الاقناع لا على الإلزام المجرد، وإذا كانت المظاهر الخارجية والسلوك الفردي قد لفت الأنظار إلى توغُل ظاهرة تغريب المرأة، فإن العلاقات الاجتماعية قد شهدت بدورها تغيرات جوهرية تستحق التأمل والدراسة.

المطلب الثاني: التغريب في السلوك والأدوار الاجتماعية.

يُعدّ السلوك الاجتماعي للمرأة وطبيعة علاقاتها ضمن المجتمع من أبرز الميادين التي تتجلى فيها مظاهر التغريب بشكل واضح، وذلك لما تمثّله المرأة من دور محوري في الأسرة

(١) التغريب، مظاهره وأهدافه ومجالاته، عبد العزيز بن محمد الرومي- دار طويق، الرياض ٢٠٠٠.

والمجتمع، ولكونها مسؤولة عن تنشئة الأجيال، فإن تغيير سلوكها أو خلخلته يؤثر على البناء الاجتماعي ككل. ويظهر تغريب المرأة في هذا المجال عبر مظاهر عدّة، منها: [1]

١- تقويض دور المرأة الأسري والاجتماعي الطبيعي

لقد أدت حملات التغريب إلى تصوير دور المرأة في الأسرة كأمر ثانوي أو رجعي، وتم تسويق رعاية المرأة لبيتها وأسرتها وأطفالها على أنه يُعدُ شكلًا من أشكال القهر والعبودية. ونتيجة لذلك، بدأت الكثير من النساء ترى في الأمومة والزوجية أدوارًا هامشية مقابل السعي نحو "التحقق الذاتي" عبر الوظيفة والمظاهر الاجتماعية، حتى على حساب استقرار الأسرة. [2]

٢- نشر مفهوم الاستقلالية المطلقة

روَجت الثقافة التغريبية لفكرة أن المرأة يجب أن تستقل عن الرجل استقلالًا تامًا، ماديًا واجتماعيًا، بل وروحيًا وأحيانًا عاطفيًا، بمعزل عن أي مسؤوليات أو التزامات أسرية. وأدى هذا المفهوم إلى تغيّر أنماط العلاقات بين الجنسين، فظهرت حالات نفور من الزواج، أو تأخير متعمد له أو رفض لسلطة الأب أو الزوج، بل أحيانًا اعتبار كل علاقة قائمة على القوامة أو المسؤولية شكلًا من أشكال الاستعباد الذي يجب التحرر منه.

٣- تبدّل أنماط التفاعل الاجتماعي

مع تطور وسائل الاتصال وانتشار وسائل الإعلام الموجهة، باتت المرأة أكثر تعرضًا للأنماط السلوكية الغربية، والتي تنشر علاقات مختلطة بلا ضوابط شرعية، وتدعو إلى الانفتاح المفرط في العلاقات بين الرجال والنساء، ما يؤثر سلبًا على منظومة الحياء والعفة

(١) دفاع عن حقوق المرأة، ماري ولستونكرافت، ترجمة عبد الله فاضل- الرحبة للنشر والتوزيع- دمشق، سوريا.

(٢) الغزو الفكري وآثاره على المرأة المسلمة: حسن محمد عمارة دار الشروق- القاهرة ط ٥ .

التي يحرص عليها الإسلام. كما شجعت هذه الأنماط على كسر الحواجز بين المرأة والرجل في العمل والتعليم والمجتمع دون مراعاة الفروق الشرعية أو الاجتماعية.

٤- تقليد السلوكيات الغربية.

نتج عن موجات التغريب إقبال شريحة من النساء على التقليد الأعمى لثقافات غربية في السلوك الاجتماعي، مثل أساليب الترفيه، وأنماط الاحتفال، والمظاهر الاجتماعية الباذخة، وتقديم حياة المشاهير كنموذج يُحتذى به، ما ولّد ضغطًا نفسيًا واجتماعيًا على المرأة لتغيير سلوكها كي تتماشى مع هذا النموذج العصري.

٥- تهميش دور العلماء.

واحدة من أخطر مظاهر التغريب في السلوك والعلاقات هي تهميش دور العلماء في توجيه العلاقة بين المرأة والمجتمع في ضوء الشريعة الإسلامية. لذلك عمل الغرب على إيجاد فجوة بين العلماء وأفراد المجتمع لصالح قوانين علمانية أو مفاهيم عالمية، ما أسهم في إضعاف احترام التقاليد الإسلامية وتنميطها على أنها بالية أو رجعية". [١]

٦- تفكك العلاقات الأسرية.

أدت هذه التغييرات في السلوك الاجتماعي للمرأة إلى توتر العلاقة بين أفراد الأسرة، وخصوصًا بين الزوجين، حيث باتت المرأة تنظر للزوج غالبًا كمنافس أو ندّ، لا كرفيق حياة وشريك مسؤولية. وظهرت سلوكيات جديدة مثل التمرد، أو الإهمال المتعمد للواجبات الأسرية، مما ساهم في ارتفاع معدلات الطلاق، وتشتت الأبناء، وانهيار كثير من القيم الأسرية.

(١) المرأة بين الإسلام والتغريب، منى عبد الله النمر- مكتبة العبيكان – الرياض ٢٠٠٨.

٧- ضعف التفاعل مع قضايا المجتمع.

أدَت النزعة الفردانية التي روّج لها التغريب إلى تقليل اهتمام بعض النساء بالقضايا العامة كالتعليم، والدين، والخدمة الاجتماعية، وحقوق الآخرين، في مقابل التركيز المفرط على الذات والمظهر والمكاسب الشخصية. فبات السلوك العام للمرأة يتسم بالنزعة الفردية والاهتمام بالذات أكثر من الأسرة والمجتمع. (١)

وإجمالاً، فإن مظاهر التغريب في سلوك المرأة وعلاقاتها الاجتماعية تعكس تحولًا خطيرًا في منظومة القيم والتقاليد، وتدلّ على ضرورة تعزيز الهوية الإسلامية في السلوك والعلاقات، حفاظًا على التماسك الاجتماعي، واستقرار الأسرة، ودور المرأة كعنصر بناء لا كموضوع استهلاك أو تقليد، وإلى جانب المظهر والسلوك، امتدت مظاهر التغريب إلى حقل الفكر والقيم، مما كان له أثر بالغ على بنية الأسرة.

المطلب الثالث: التغريبُ في الفكرِ والْقِيَمِ.

التغريب في الفكر والْقِيَمِ من أخطر وأعمق مظاهر تغريب المرأة؛ لأنه لا يتعلق بالمظهر الخارجي فحسب، بل يستهدف عقلها وتصوراتها ومبادئها وسلوكها، فيعيد تشكيل وعيَها بما يتعارضُ مع منظومةِ الْقِيَمِ الإسلامية الأصيلة.

وفي ظل الانفتاح العالمي الواسع، باتت المرأة المسلمة تتعرض لحملات فكرية وثقافية منظمة تسعى لإقناعها بأن القيم الإسلامية التي تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة، والأسرة والمجتمع، هي قيود تقليدية لا تتماشى مع "التحضر" و"الحرية الشخصية". هذه الحملات غالبًا ما تُمرَّر بوسائل ناعمة، من خلال الإعلام، ومناهج التعليم، والإنتاج الفني، ومواقع التواصل الاجتماعي. (٢)

(١) تغريب المرأة العربية، الواقع والمآلات، فؤاد عبد السلام – مركز الدراسات المعاصرة، ٢٠١٢

(٢) الدين والثورة في مصر: حسن حنفي–ص ١٧٧، المركز العربي للدراسات، القاهرة .

من أبرز مظاهر هذا التغريب في الفكر والْقِيَم:

أولاً: التشكيك في ثوابت الدين والهوية.

أصبح من المألوف أن تُعرض مفاهيم إسلامية راسخة كالحجاب، وقوامة الرجل، وطبيعة دور المرأة في الأسرة، على أنها "نتاج ثقافة ذكورية"، أو "عادات اجتماعية بالية"، وليس جزءًا من الشريعة الإسلامية. هذا الخطاب يُنتج عند المرأة صراعًا داخليًا بين ما تؤمن به فطريًا ودينيًا، وما يُروج له كحرية واستقلال، ومن الأمثلة الواقعية على ذلك: انتشار حملات على وسائل التواصل مثل "ارفضي الطاعة"، أو "الحجاب ليس فرضًا"، تنشرها صفحات ومؤثرات يقدمن أنفسهن كأصوات نسوية متحررة، فيتم تصوير الحياء والستر على أنهما ضعف وخضوع، بينما يُعتبر التمرد على القيم الإسلامية نوعًا من القوة والاستقلالية.

ثانيًا: إعادة تعريف مفاهيم الحرية والمساواة.

غُيِّبت النظرة الإسلامية المتوازنة للحرية، وجرى الترويج لحرية مطلقة لا تراعي الضوابط الشرعية. كما جرى اختزال المساواة في التماثل التام بين الرجل والمرأة، رغم الفروق الفطرية والتكاملية بين الجنسين التي أقرّها الإسلام، ومن الأمثلة الواقعية على ذلك: وجود بعض المؤسسات الإعلامية والمؤتمرات النسوية التي تروّج لأفكار هدَامة كادِعاء أن الزواج تقييد لحرية المرأة، أو أن الأمومة عبءٌ اجتماعي يعيق تحقيق الذات، ويتم تقديم المرأة التي ترفض الزواج والإنجاب على أنها مثال للمرأة الواعية المتقدمة.

ثالثًا: تقليد النموذج الغربي للمرأة.

باتت بعض النساء المسلمات، خصوصًا من الجيل الجديد، ينظرن للمرأة الغربية على أنها النموذج الأمثل: مستقلة، متحررة، ناجحة مهنيًا، وتعيش خارج سلطة الرجل. وفي المقابل، تُصوَر المرأة أي (الزوجة، الأم، المربية) على أنها رجعية وغير متحضرة، ومن

الأمثلة الواقعية ما يُقَدَم في الدراما العربية التي تَعرض المرأة المتدينة أو التي ترتدي الحجاب على أنها ضعيفة، مُقيَدة، أو جاهلة، بينما تظهر الشخصية المتشبهة بالغرب على أنها مثقفة وقوية وقائدة.

رابعًا: تفكك منظومة القيم الأسرية.

تأثرت المرأة المسلمة ببعض القيم الفردانية الغربية، فأصبح الولاء للأسرة أو التضحية من أجل الأبناء والزوج يُعتبر نوعًا من "الاستغلال"، وتم الترويج لفكرة أن النجاح الحقيقي للمرأة هو في الاستقلال التام عن الأسرة، ولو على حساب مشاعر الأبناء أو استقرار العائلة.

ومن الأمثلة الواقعية على ذلك: انتشار ظاهرة رفض المرأة للأدوار الأسرية الأساسية، مثل تربية الأطفال أو الاهتمام بالمنزل، باعتبارها "عبودية حديثة، ما أدى إلى ارتفاع نسب الطلاق وتفكك الأسرة في بعض المجتمعات الإسلامية. (١)

وخلاصة القول: التغريب في الفكر والْقِيَم أخطر من مجرد تغيير في الزي أو المظهر، لأنه يمسُ جوهر شخصية المرأة، ويُعيد صياغة مفاهيمها حول الدين، والأسرة، والحياة، ولكن بمفاهيم خاطئة تخالف الدين والفطرة التي فطر الله الناس عليها، لذلك يُعدُ هذا النوع من التغريب أشدُ خطرًا وأقوى أثرا ولا يمكن كشفه بسهولة، لأنه غالبًا ما يأتي تحت شعارات براقة كـ حقوق المرأة، وتمكين المرأة، والحرية الشخصية، لكنه في حقيقته يضعف انتماء المرأة لدينها ويعزلها عن هويتها الحضارية. لذا فإن حماية المرأة المسلمة من هذا التغريب تتطلب تعميق وعيها بقيم الإسلام، وتعزيز ثقتها بهويتها، وتحصينها فكريًا وثقافيًا لمواجهة هذا الغزو الناعم.

(١) نحو وعي تربوي، عبد الكريم بكار، ص ١٤٧، طبعة ٥، دار القلم، ٢٠١٠

من خلال تتبع مظاهر تغريب المرأة، يتبين أن التأثيرات لم تقتصر على المظهر الخارجي فقط، بل امتدت إلى أنماط السلوك والتفكير والعلاقات الاجتماعية والقوانين التي تتصل بنظام الأسرة والمجتمع. ومن هنا، يصبح من المهم مناقشة الآثار العميقة التي خلفتها هذه الظاهرة على المستويات المختلفة، وهو ما سيتناوله المبحث التالي.

المبحث الرابع
آثار تغريب المرأة

لفهم الأبعاد الحقيقية لظاهرة تغريب المرأة، سيتم استعراض آثارها السلبية عبرَ ثلاثةِ مطالب؛ يناقشُ المطلب الأول الآثار الدينية والاجتماعية، والمطلب الثاني عن الآثار النفسية والتربوية، بينما يُخصص المطلب الثالث لدراسة الآثار الاقتصادية المرتبطة بهذه الظاهرة.

إنَ النتائجَ المترتبة على تغريب المرأة لا تمس فردًا بعينه، بل تنعكس على الأسرة والمجتمع بأسره، وفي هذا المبحث يتم الوقوف على هذه الآثار التي تنتج عن هذه الظاهرة، ومما لا شك فيه أن لتغريب المرأة المسلمة آثارٌ متعددة بما يؤثر على هوية المرأة المسلمة ومكانتها في المجتمع، ودورها في بناء الأسرة.

المطلب الأول: الآثار الدينية والاجتماعية لتغريب المرأة.

تمثل الآثار الدينية والاجتماعية لتغريب المرأة أبرز المظاهر السلبية التي تنعكس على الفرد والمجتمع، حيث تؤثر هذه الظاهرة بشكل مباشر في بنية القيم، وتساهم في تشويه مفاهيم المرأة حول دورها الحقيقي في الإسلام، وتؤدي إلى تغييرات سلوكية ونفسية تؤثر على الأسرة والمجتمع .

أولاً: التأثير على الالتزام الديني للمرأة المسلمة.

أدَى تغريبُ المرأة إلى تراجع التزام عدد من النساء بالضوابط الشرعية، سواء في اللباس أو السلوك أو العلاقات الاجتماعية. فقد رُوّج لفكرة أن الحجاب الإسلامي علامة على "الرجعية"، بينما أصبحت مظاهر التبرج والانكشاف تُعد من مظاهر "التقدم والتحضر"، الأمر الذي أضعف شعور المرأة بالانتماء الديني. وهذا يتناقض مع قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [1] ويشير الدكتور عبد الكريم بكار

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٣

إلى أن "المرأة المسلمة تتعرض لحملة تغريب منظمة، تستهدف إضعاف علاقتها بدينها، وتغيير نظرتها لذاتها ولدورها في المجتمع، بحجة تحريرها وتطويرها، وهذا في جوهره تفريغ لهويتها وتذويب لانتمائها" (١) .

ثانيًا: تشويه دور المرأة في الأسرة.

أسهمت حملات التغريب في تغيير نظرة المرأة إلى بيتها وأسرتها، ومن الآثار السلبية لذلك، أصبح يُنظر إلى رعاية الزوج وتربية الأبناء على أنها أدوار "ثانوية" مقارنة بالوظيفة أو العمل العام، وهو ما أفضى إلى اختلال التوازن الأسري.

وتذكر دراسات اجتماعية جانبًا من هذه الآثار، وهو تفكك الأسر وخروج المرأة عن دورها الفطري والتربوي داخل المنزل، بفعل الضغط الثقافي الذي يجعلها تشعر بالدونية إذا اختارت التفرغ لبيتها وأسرتها (٢)، وهذا ما تؤكده أيضًا دراسة د. محمد عمارة (٣) التي نبهت إلى أن التغريب يسعى إلى "إعادة صياغة مفاهيم الأنوثة والأمومة في ضوء الثقافة الغربية، دون مراعاة للخصوصية الإسلامية.

ثالثًا: انتشار مظاهر التحلل الاجتماعي.

إن ترويج القيم الغربية عبر الإعلام ومناهج التعليم أدى إلى ظهور بعض السلوكيات الاجتماعية غير المنضبطة، من بينها تأخير الزواج، أو رفضه، أو تعدد العلاقات خارج إطار الشرع، بحجة الحرية الشخصية، وقد أشار الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن "التغريب لا يكتفي بتغيير المظهر، بل يعمل على نسف المنظومة الأخلاقية التي تضبط علاقة المرأة بمجتمعها"، مضيفًا أن "المرأة المستهدفة بالتغريب تتحول من عنصر بناء إلى عامل تفكيك

(١) نحو فهم أعمق للواقع عبد الكريم بكار، ص. ٩١

(٢) دور المرأة في بناء الأسرة المسلمة، سامية عبد المجيد، ص ٩٢، مجلة دراسات الأسرة، العدد ١٤- ٢٠١٦

(٣) تحرير المرأة بين الغرب والإسلام: محمد عمارة- دار الشروق – القاهرة – ٢٠٠١

اجتماعى إذا فقدت توازنها الأخلاقى"[١] .

رابعًا : زعزعة المرجعيات الاجتماعية والدينية.

إن تقديم المرأة الغربية كنموذج يُحتذى به أدى إلى تشويه صورة المرأة المسلمة الملتزمة، وتحقير دورها، مما أدَى إلى وجود خلل في تشكيل القيم العامة. وقد انتقلت هذه الأزمة إلى الأجيال الجديدة، حيث أصبحت بعض الفتيات في سن المراهقة يتشككن في جدوى الالتزام بالحجاب أو الطاعة الأسرية، وهو ما يهدد التماسك المجتمعي، ووفقًا لتقرير صادر عن منظمة التعاون الإسلامي يفيد بأن التغريب الثقافي للمرأة من أكثر العوامل التي أسهمت في زعزعة البنية القيمية في الأسر الإسلامية خلال العقدين الأخيرين ". [٢]

خامسًا : آثار ممتدة على النسيج المجتمعي

إن تغييب المرأة عن دورها المحوري كزوجة وأم ومربية أجيال، أثَر بشكل مباشر على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، وأنتج أجيالاً ضعيفة الانتماء لدينها ووطنها بعيدة عن القيم الإسلامية الأصيلة، مما زاد من معدلات الانحراف والفوضى الأخلاقية. وبذلك يمكن القول إن تغريب المرأة هو تغريب للمجتمع بأسره، لأنه يضرب أساسه الأول وهو الأسرة.

وقد خلصت دراسة ميدانية أُجريت في جامعة القاهرة إلى أن ٦٨٪ من الطالبات المشاركات في الدراسة تأثرن بشكل مباشر بمحتوى إعلامي غربي حول مفاهيم الحرية وأن ٤٥٪ منهن يرين أن الحجاب يتعارض مع العمل المهني، وهو ما يعكس حجم الاختراق القيمي الحاصل نتيجة التغريب. [٣]

---

(١) المرأة والتغريب، عبد الصبور شاهين- ص ١٠٨ مكتبة وهبة، دار الشروق،١٩٩٨

(٢) منظمة التعاون الإسلامي: تقرير الثقافة الإسلامية ومكانة المرأة- ٢٠٢٠

(٣) أثر الإعلام الغربي على قيم الفتيات المسلمات، "دراسة ميدانية" جامعة القاهرة- كلية الآداب، ٢٠٢١

مما سبق يتضح أن آثار تغريب المرأة لا تقتصر على الفرد، بل تمتد إلى المجتمع بأكمله، بما تحمله من تهديدات دينية وأخلاقية واجتماعية. وهو ما يستدعي تدخلًا تربويًا وإعلاميًا عاجلًا، وتحصينًا ثقافيًا يضع المرأة في موقعها الصحيح كركيزة أساسية في بناء الحضارة الإسلامية.

أيضًا فإن تغريب المرأة لا ينعكس فقط على شخصها وهويتها، بل يمتد أثره لزعزعة الأسرة، وتشويه القيم المجتمعية، وإضعاف الانتماء الديني، مما يُحتم ضرورة الانتباه لخطورة هذه الظاهرة ومعالجتها بوعي وحكمة، وبعد استعراض الآثار الدينية والاجتماعية التي نتجت عن تغريب المرأة، تبرز أمامنا آثار أخرى لا تقل خطورة، وهي الآثار النفسية والتربوية، التي تمسُ كيان المرأة والأسرة والمجتمع بأسره.

المطلب الثاني: الآثار النفسية والتربوية لتغريب المرأة.

تُعَدُ الآثار النفسية والتربوية من أخطر نتائج تغريب المرأة، إذ تمسّ الجانب الداخلي للشخصية، وتنعكس سلبًا على توازنها النفسي، وقدرتها على أداء أدوارها التربوية والاجتماعية. وتكمن خطورة هذا النوع من الآثار في أنه غير ملموس ظاهريًا في كثير من الأحيان، لكنه عميق التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع، ومن أبرز هذه الآثار:

أولاً: اضطرابُ الْهُوِيَّةِ وضعف الانتماء.

أدَى تغريب المرأة إلى حالة من الازدواجية في التفكير والسلوك، نتيجة محاولة الجمع بين قيم ثقافية متناقضة؛ فبينما تنتمي المرأة في بيئتها إلى مجتمع إسلامي محافظ، فإنها تتلقى رسائل ثقافية عبر الإعلام والتعليم والمجتمع تشجع على التمرد والانفصال عن هذه المرجعية. وهذا ما سبَبَ خللًا في البناء النفسي للمرأة، وولَد شعورًا بالحيرة والشك وعدم الانسجام مع الذات.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز إن "الانفصام القيمي الذي تعيشه المرأة المغتربة ثقافيًا يؤدي بها إلى تفكك داخلي، يجعلها غير قادرة على أداء أدوارها بصورة مستقرة، [١] وقد أظهرت دراسة ميدانية أجراها مركز البحوث الاجتماعية بالقاهرة أن ٥٤٪ من الفتيات في الفئة العمرية ١٨-٢٥ يعانين من اضطرابات نفسية تتعلق بالصورة الذاتية والهوية الثقافية، نتيجة لتعرضهن المستمر لنماذج إعلامية غربية في المظهر والتفكير. [٢]

ثانيًا: ضعف الثقة بالنفس وازدراء الذات.

تسهم ظاهرة التغريب في إشعار المرأة بأن ما تملكه من ثقافة وقيم دينية لا يُعتد به، وأنها بحاجة إلى التغيير الجذري لتكون مقبولة في العصر الحديث. وهذا الشعور بالاحتقار للذات ينعكس على ثقتها في قدراتها، ويجعلها تتخلى عن هويتها في سبيل القبول المجتمعي.

ويؤكد الدكتور عبد الوهاب المسيري هذا المعنى فيقول: إن من أساليب التغريب "زرع الشعور بالدونية تجاه النموذج الغربي، وتقديمه كمرجعية عليا في كل المجالات، مما يؤدي إلى انبهار سطحي وسلوك تقليدي خالٍ من الوعي" [٣]

ثالثًا: انهيار الدور التربوي للأم.

عندما تفقد المرأة بوصلتها الفكرية، فإنها تُصبح عاجزة عن تربية أبنائها تربية سليمة. ففاقد الشيء لا يعطيه. وإذا لم تكن الأم ذات فطرة سليمة مؤمنة بهويتها وقيمها، فلن تستطيع غرسها في الجيل القادم. ولذلك فإن تغريب المرأة هو مقدمةٌ لتغريبِ الأجيال بأكملها.

---

(١) الأخلاق في الإسلام: د. محمد عبد الله دراز- ص ٦٤ – ط٣ – دار القلم.

(٢) تقرير واقع الشباب والقيم الثقافية، مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة. ٢٠١٨ .

(٣) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، ص ١٣٢ – دار الشروق،٢٠٠٣.

وتذكر د. نوال العيد في بحثها "أثر الأم في تنشـئة الأبناء في ظل التغيرات الثقافية": أن "انشـغال المرأة بصـراعات الهوية وفقدانها لليقين القيمي يؤدي إلى انتقال الارتباك إلى الأبناء، مما يُنتج جيلاً مشوشًا مترددًا في اختياراته الفكرية والسلوكية" (١) .

رابعًا: تصدُع العلاقات الأسرية.

حين تتبنى المرأة قيمًا فردية على الطريقة الغربية مثل الاسـتقلال المطلق، ورفض الطاعة الزوجية، والمطالبة بالمسـاواة المطلقة دون أصـل شـرعي، فإن ذلك يقود إلى توتر العلاقة بينها وبين زوجها وأبنائها. وتظهر هذه الأزمة التربوية في فقدان الحوار داخل الأسرة، وانعدام القدوة الحسنة، وقد حذّرت دراسة منشورة في مجلة "البحوث النفسية والتربوية" من أن "تغريب الأمهات في القيم والاتجاهات يؤدي إلى تشوه الدور التربوي داخل الأسرة، ويدفع الأطفال نحو مصادر خارجية غير موثوقة لاكتساب القيم والسلوكيات" (٢).

خامسًا: تَفَشِّي الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب.

إن المرأة المغتربة ثقافيًا تعاني غالبًا من شعور بالقلق الدائم، نتيجة صراع داخلي بين ما تؤمن به فطريًا وما يُفرض عليها إعلاميًا ومجتمعيًا. وهذا ما ينعكس في ارتفاع نسـب القلق والاكتئاب بين النسـاء في البيئات التي تشـهد تغريبًا ثقافيًا مكثفًا، وقد أشـار تقرير منظمة الصـحة العالمية (WHO, 2022) إلى ارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق بين النسـاء في المجتمعات التي تشـهد تغيّرًا سـريعًا في البنية الثقافية، وبيّن التقرير أن من أبرز أسـبابه "التشتت النفسي بسبب ضغط الصور النمطية الغربية".

(١) أثر الأم في تنشئة الأبناء في ظل التغيرات الثقافية: نوال العيد–ص ٤١– مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٤٥– ٢٠١٥

(٢) مجلة البحوث النفسية والتربوية: العدد ٢٢– ص ٨٩ – ٢٠٢٠

لذا يمكن القول: إن الآثار النفسية والتربوية لتغريب المرأة تتجاوز الفرد لتؤثر على الأسرة والمجتمع. فهي تضعف البناء النفسي، وتُربك الدور التربوي للأم، وتُنتج أجيالًا غيرمستقرة نفسيًا وثقافيًا، مما يستدعي مواجهتها بتعزيز الوعي، ودعم المرأة في فهم هويتها ودورها الحضاري.

وبهذا، يتضح أن تغريب المرأة يشكل تهديدًا مركبًا، لا يقف عند حدود الشخص، بل يمتد إلى تربية الأجيال، مما يتطلب وقفة جادة من صانعي القرار والمجتمع والأسرة لحماية البنية النفسية والتربوية للأمة، ومع هذه الانعكاسات النفسية والتربوية، لا يمكن إغفال الآثار الاقتصادية التى ترتبت على تغيُر دور المرأة في المجتمع، وهى ما أتطرق إليه فيما يأتى.

المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية لتغريب المرأة.

يتجاوز أثر تغريب المرأة حدود الُبعد الثقافي والديني، ليبلغ تأثيرًا بالغًا في المجال الاقتصادي، سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع والدولة. حيث يتسبب تغريب المرأة في مجموعة من الآثار الاقتصادية السلبية التى يمكن تناولها على النحو التالى:

أولاً: تغييب الدور الاقتصادي للأسرة وتحويل المرأة إلى عنصر استهلاكي

إن من أبرز ما أحدثه تغريب المرأة هو تحجيم وظيفتها الاقتصادية داخل الأسرة، التي تتمثل في إدارة الموارد المنزلية، والتخطيط للإنفاق، وتوفير بيئة مستقرة للأبناء. إذ يتم التركيز في الخطابات التغريبية على أن المرأة لا تكتمل ذاتها إلا من خلال العمل الخارجي، مع تهميش ما تقوم به داخل بيتها من مهام جوهرية، فحين تهجر المرأة بيتها تحت شعارات الاستقلال والتحرر، تتخلى الأسرة عن وظائفها الاقتصادية الطبيعية، وتلجأ للاستعانة بخدمات مدفوعة كالحضانات والخادمات والمطاعم الجاهزة، مما يزيد من كلفة المعيشة ويُحوِل الأسرة من وحدة منتجة إلى وحدة استهلاكية معتمدة. [1] وهذا كله يُعدُ خللًا في

(١) الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي- ج٨ ص ٧٨ دار الفكر- دمشق

بناء الأسرة وكيانها ومسئولياتها الاقتصادية على المستوى الفردي والمجتمعى.

ثانياً: العمل في مجالات تُخالفُ طبيعة المرأة ومسؤولياتها الأسرية.

لقد أدَى تغريب المرأة إلى دفعها للعمل في ميادين لا تتناسب مع خصوصيتها الجسدية أو النفسية، ولا تراعي أدوارها داخل الأسرة، كالعمل في خطوط الإنتاج الصناعي أو في مجالات البيع المباشر والتسويق الميداني، مما يؤدي إلى إرهاق بدني ونفسي، وتقليص قدرتها على العطاء الأسري والتربوي، وفي كثير من الأحيان، لا يُحقق هذا النوع من العمل دخلًا يكافئ حجم الجهد المبذول، فيضطر أفراد الأسرة لتعويض ذلك باستقدام خدمات مدفوعة، فتكون النتيجة زيادة في المصروفات مقابل عائد اقتصادي محدود.

ثالثاً: تنمية النزعة الاستهلاكية لدى المرأة.

يُعدُ الجانب الاستهلاكي من أخطر الآثار الاقتصادية للتغريب، إذ يسعى لتكريس صورة المرأة "العصرية" كمستهلك دائم للمنتجات الغربية من أزياء، ومستحضرات تجميل، وكماليات ترفيهية، تحت مظلة التقدم والحرية. وهذا النمط السلوكي يُحول المرأة إلى هدف تسويقي دائم.

وتشير التقارير الاقتصادية إلى أن نسبة كبيرة من الواردات في بعض الدول الإسلامية تتوجه إلى قطاعات استهلاكية ترتبط بالمرأة، مما يؤدي إلى استنزاف العملات الأجنبية، وتدهور الميزان التجاري المحلي، وزيادة الاعتماد على الاقتصاد الغربي. [١]

رابعًا: تفكك البنية الاقتصادية للأسرة.

مع تصاعد النزعة الفردانية والترويج لمفاهيم الاستقلال المالي للمرأة، تحوَلت الأسرة من وحدة تكافلية اقتصادية إلى تجمع أفراد يسعى كل منهم لتحقيق أهدافه المالية

(١) تغريب المرأة المسلمة، المفهوم، الآثار، آل محمود بن عبد الله – دار الصميعي للنشر والتوزيع ٢٠١١

بمعزل عن الآخرين. فتغيرت أولويات الإنفاق، وازداد الهدر المالي، وانهار مفهوم الادخار الأسري الذي يمثل أحد أعمدة الاستقرار الاقتصادي، وفي كثير من البيوت، ظهرت حالات من التنازع بين الزوجين على المسؤوليات المالية، بل امتنعت بعض الزوجات عن المشاركة في نفقات الأسرة رغم قدرتهن، ما زاد العبء على الرجل، وأدى إلى اضطرابات مالية ونفسية تهدد استقرار الحياة الزوجية. (١)

خامسًا : التأثير السلبي على سوق العمل وتفاقم البطالة.

أدى التوسع في توظيف المرأة دون دراسات دقيقة لحاجة السوق أو طبيعة الوظائف المناسبة، إلى ازدحام في بعض القطاعات، وتضخم في الجهاز الإداري، وهبوط مستوى الكفاءة والإنتاجية.

كما تسبب ذلك في ارتفاع نسب البطالة بين الرجال، ما انعكس سلبًا على معدلات الزواج والاستقرار الأسري.

سادسًا : ازدياد التبعية الاقتصادية للغرب.

تُسهم عملية تغريب المرأة في تعزيز ثقافة الاستهلاك الغربي، مما يزيد من الطلب المحلي على المنتجات الأجنبية، خاصة في مجالات التجميل والموضة والإعلام، وأسلوب الحياة. وتؤدي هذه النزعة إلى تزايد الاستيراد، وتقليص فرص التصنيع المحلي، وضعف الناتج القومي الإجمالي.

فكلما ازداد الترويج للنموذج الغربي للمرأة، ازدادت معه الحاجة إلى تبنّي منتجاته المرافقة، وبالتالي ازداد الاعتماد الاقتصادي على الخارج، ما يضعف القرار الاقتصادي والسياسي للدولة.

(١) السياسات العامة وقضايا المرأة في العالم العربي، نوال أبو زيد، المركزالعربي للأبحاث والسياسات – بيروت

يتضح من خلال ما سبق أن تغريب المرأة ليست له آثار أخلاقية أو ثقافية فحسب، بل هو مدخل لتفكيك المنظومة الاقتصادية للمجتمع المسلم من الداخل، من خلال ضرب وظائف الأسرة، وتكريس قيم الاستهلاك، وخلخلة سوق العمل، وزيادة التبعية للخارج. الأمر الذي يستدعي مواجهته بسياسات تربوية واقتصادية وإعلامية متكاملة، تعيد للمرأة مكانتها الحقيقية في البناء الاقتصادي الإسلامي المتوازن. (١)

وبعد، فقد أظهرت الآثار المتعددة لتغريب المرأة، حجم التحدي الذي تواجهه المجتمعات المسلمة في الحفاظ على هويتها وقيمها. وعليه، فإن الضرورة تقتضي طرح سُبُل المواجهة الفعالة والتقليل من آثارها مما يُسهم في حفظ هوية المرأة المسلمة، وهو ما سيتم تناوله في المبحث التالي.

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية في تشريعات المرأة: خالد عبد الله الغامدي- مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة ٢٠١٠

المبحث الخامس

سُبُل مواجهة تغريب المرأة

من أجل تحقيق مواجهة شـاملة وفَعَّالَة، سـيتم في هذا المبحث عرض أبرز وسـائل المواجهة المقترحة ضـمن أربعة مطالب رئيسـة، أولها يعالج تعزيز الوعي الديني والثقافي، والثاني يركز على إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية، والثالث يتناول دور العلماء في مواجهة التغريب، والرابع يدور حول تفعيل دور الأسـرة والمجتمع في حماية المرأة من مظاهر التغريب.

لا يكفي تشـخيص ظاهرة تغريب المرأة دون البحث عن وسـائلَ فعَالة للتصـدِي لها، وعليه يُسلط هذا المبحث الضوء على أبرز السُبُل الفكرية والثقافية والإعلامية والدينية التي يمكن اعتمادها لمواجهة هذه الظاهرة والحفاظ على هوية المرأة المسلمة.

تعددت سُـبُل مواجهة تغريب المرأة بين ما هو عملي مادي وما هو عملي معنوي تربوي، وبين ما هو عملي أكاديمي، وهذه السُبُل لا تُكلل مساعيها بالنجاح إلا إذا تضافرت قُوى سائر المجتمع من الفرد ابتداء، ثم الأسرة، ثم المؤسسات التربوية في إنجاحها، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: تعزيز الوعي الديني والثقافي للمرأة.

يُعَدُ الوعي الديني والثقافي حجر الزاوية في بناء الشخصية المسلمة القادرة على التمييز بين ما يتماشى مع قيمها الإسلامية وما يتعارض معها. ولذلك فإن تعزيز هذا الوعي من أهم السـبل لمواجهة ظاهرة تغريب المرأة، لا سـيما في ظل ما تتعرض له من ضـغوط فكرية وإعلامية وسياسية تسعى إلى سلخها عن هويتها الدينية والثقافية.

أولاً: مفهوم الوعي الديني والثقافي وأبعاده

الوعي الديني هو إدراك الإنسـان لمضـامين دينه فهمًا وسـلوكًا، وهو يتضـمن معرفة

العقيدة والشريعة والأخلاق والتاريخ الإسلامي. أما الوعي الثقافي فيشمل إدراك الإنسان لخصائص هويته الثقافية، وتمييزه بين القيم الأصيلة والمستوردة، وقدرته على قراءة الواقع ومواجهة التحديات الفكرية. ويتقاطع الوعي الديني والثقافي في إنتاج شخصية متوازنة، قادرة على مقاومة التبعية والانبهار بالآخر، مع الانفتاح الواعي على العالم وفق ضوابط الشرع ومصالح الأمة. (١)

ثانيًا: أهمية الوعي الديني في تحصين المرأة.

الوعي الديني هو معرفة المرأة المسلمة بحقوقها وواجباتها من منظور إسلامي، وفهمها لأوامر الله ونواهيه، واستيعابها لدورها الحقيقي في الأسرة والمجتمع. فالمرأة التي تمتلك وعيًا دينيًا راسخًا يصعب التأثير عليها بأفكار دخيلة أو شعارات براقة تُروَّج باسم الحرية والاستقلالية.

وقد أكّد القرآن الكريم على ضرورة العلم والفهم في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٣) .

ومن هذا المنطلق، فإن المؤسسات التعليمية والدعوية مطالبة بتقديم برامج مخصصة لرفع الوعي الديني لدى الفتيات والنساء، من خلال دروس ومحاضرات وورش عمل، تُعنى ببيان مكانة المرأة في الإسلام، وحقوقها المشروعة، ودورها في التنمية، وكيفية التعامل مع التحديات المعاصرة من منظور شرعي.

(١) انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة- ج١ ص ٧٧ ، دار القلم- دمشق- ١٩٩٢.

(٢) سورة الزمر، آية ٩

(٣) سورة محمد، آية ١٩

ثالثًا: الوعي الثقافي وبناء الْهُوِيَّةِ.

الوعي الثقافي لا يقل أهمية عن الوعي الديني، إذ يُسهم في ترسيخ انتماء المرأة لمجتمعها وتاريخها ولغتها وقيمها، ويُشكل خط الدفاع الأول في مواجهة التغريب الذي يسعى لفرض ثقافة غريبة عبر رموز وأشكال ووسائل خادعة. فالمرأة التي تعرف تاريخ أمتها وتعتز بثقافتها العربية الإسلامية، تُدرك أن تغريبها لا يعني سوى تفريغها من ذاتها، وطمس معالم هويتها.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري إن التغريب هو "عملية تحويل الإنسان من كائن ثقافي مرتبط بقيم ودين وتاريخ إلى كائن مادي استهلاكي غربي النزعة"، وهذه العملية تبدأ غالبًا من المرأة نظرًا لكونها الأساس في التربية والتأثير داخل الأسرة [1] .

رابعًا: الأساليب العملية لتعزيز الوعي.

لا يكفي في تعزيز الوعي الأسلوب الإرشادي فقط، بل لا بد من إيجاد أساليب عملية لتعزيز الوعي الديني والثقافي للمرأة المسلمة ومنها:

١- إدماج مضامين الهوية الإسلامية في المناهج الدراسية، لا سيما في مراحل التعليم الأساسي.

٢- إقامة أنشطة طلابية ومسابقات فكرية وثقافية تتناول قضايا الهوية والمرأة.

٣- دعم المبادرات الإعلامية الهادفة التي تُظهر مكانة المرأة المسلمة وقدرتها على الجمع بين الالتزام والتفوق.

٤- تشجيع الأبحاث العلمية والدراسات الشرعية التي تتناول قضايا المرأة من منظور متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

---

(١) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري- مرجع سابق، ص١٤٥

خامسًا: التحديات التي تواجه الوعي الديني والثقافي.

رغم أهمية الوعي، إلا أن هناك تحديات عدة تقف في وجه تعزيزه، أبرزها:

١ – هيمنة الإعلام الغربي أو المموّل غربيًا والذي يصوّر الالتزام الديني تخلفًا، والحشمة رجعية.

٢ – ضعف دور المؤسسات الدينية في بعض المجتمعات المسلمة، وغياب الخطاب الوسطي.

٣– الانفتاح الإعلامي غير المنضبط، مما يجعل الفتاة عرضة للأفكار المضادة.

٤ – وجود فجوة بين الخطاب الديني وواقع الشابات، ما يدفع البعض للبحث عن هوية بديلة.

سادسًا: أثر الوعي في مواجهة التغريب

إن المرأة الواعية بدينها وثقافتها تمتلك مناعة فكرية وسلوكية ضد مظاهر التغريب، فهي لا تنبهر بكل ما يُعرض عليها، ولا تقلّد تقليدًا أعمى، بل تزن الأمور بميزان الشـرع والعقل ، ومن هـذا المنطلق يمكن القول: إن تعزيز الوعي الـديني والثقـافي هو خط الـدفـاع الأول في مواجهة تغريب المرأة، إذ لا يمكن مقاومة هذه الظاهرة الخطيرة إلا بإعداد جيل من الفتيات الواعي بموقعه الديني والثقافي، المعتز بقيمه، والقادر على التفاعل مع الواقع بوعي وبصيرة.

وبعد التأكيد على أهمية تعزيز الوعي الديني والثقافي لدى المرأة، يأتي دور الإعلام في المواجهة، باعتباره من أبرز الوسائل المؤثرة في تشكيل الوعي العام.

المطلب الثاني: إصلاحُ الإعلامِ وتوجيهه نحو القيم الإسلامية.

يُعدّ الإعلام أحـد أبرز الوسـائـل التي تؤثر في تشـكـيـل الوعي المجتمعي، وتوجيـه السلوكيات، وصياغة المفاهيم، لاسيما فيما يتعلق بصورة المرأة ودورها في الحياة.

ويلعبُ الإعلام في العصـر الحديث دورًا محوريًا في تشـكيل الأفكار، وتوجيه السـلوك، والتـأثير على المنظومـة القيميـة للأفراد والمجتمعـات، ونظرًا للانفتـاح الإعلامي العـالمي وتغلغل وسـائل الإعلام الغربية، أصـبح من الضـروري الوقوف على أهمية إصـلاح الإعلام المحلي وتوجيهه بما يخدم القيم الإسلامية ويحفظ المرأة من مظاهر التغريب والسلخ الثقافي.

أولاً: أثر الإعلام في تكوين وَعْي المرأة وسلوكها

تشير الدراسات التربوية والاجتماعية إلى أن الإعلام هو أحد أقوى أدوات التأثير على المرأة، نظرًا لما يقدّمه من رسائل متكررة تؤثر على أنماط السلوك، والتفكير، ودور المرأة في المجتمع. وفي ظل هذا الواقع، أصبحت كثير من وسائل الإعلام تبث رسائل تحمل في طيّاتها نماذج للمرأة الغربية المتمردة على قيم الأسرة والدين، مما ساهم في ظهور أنماط جديدة من السلوك والمفاهيم لدى بعض النساء في المجتمعات الإسلامية، مثل مفهوم "التحرر المطلق"، و"الاستقلال التام عن الأسرة"، و"الحرية الجسدية". وقد بين الدكتور عبد الله النفيسي أن "الإعلام لا يكتفي بالتأثير في السلوك، بل يعيد تشكيل التصورات والأفكار، وهو ما يجعل التغريب الإعلامي أخطر من أي وسيلة أخرى" (١)

ثانيًا: أبرز مظاهر تغريب المرأة في الإعلام.

١- تصوير الحجاب على أنه رمز للتخلف، وربط التقدم بالتحلل من القيم.

٢- الترويج لنماذج المرأة الغربية كأيقونة للنجاح والتفوق.

٣- تغييب صورة المرأة المسلمة الملتزمة عن الأعمال الدرامية وبث المسلسلات والإعلانات التي تكرّس صورة المرأة كأداة للزينة أو الإثارة.

٤- تقديم قضايا "تحرر المرأة" من منظور يتصادم مع المرجعية الإسلامية.

وقد أكد تقرير "منظمة الإيسيسكو" "٢٠٠٧" عن صورة المرأة في الإعلام العربي أن ٧٢٪ من البرامج الترفيهية تكرّس الصورة النمطية للمرأة كمادة جمالية فقط، بينما يغيب التمثيل الحقيقي لدورها التربوي والاجتماعي. (٢)

(١) دور الإعلام في تغريب المجتمعات الإسلامية، عبد الله النفيسي ص ٨٨- الكويت: دار المعالي. ١٩٨٨

(٢) الإعلام وتغريب المرأة المسلمة، محمد عبد الله العبد الكريم ص ١٢٢ – ط١ – مكتبة العبيكان- ١٤٢٣ هـ

ثالثًا: آليات إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية.

من الضـــروري أن يكون هناك إعلام بديل قوي ومقنع، يحمل خطابًا إعلاميًا مهنيًا يجمع بين الجودة والمضمون القيمي، ويتجنب الخطاب الوعظي الجاف. ويتطلب ذلك:

١ - تطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي الذي يُظهر النماذج المشرقة للمرأة في المجتمع ولا يتم ذلك إلا بتدريب الإعلاميين على القيم الإسلامية والرسالة الحضارية للإعلام.

٢ - الرقابة الأخلاقية والتشريعية:

مما لا شـك فيه أن الرقابة الأخلاقية والتشـريعية تتطلب ضـرورة وجود هيئات رقابية تتابع المحتوى الإعلامي، وتمنع كل ما من شـأنه إفسـاد الذوق العام أو الإسـاءة إلى القيم الإسلامية. كما يلزم

سـنّ قوانين إعلامية تجرّم الإسـاءة إلى رموز الدين أو تصـوير المرأة بطريقة مبتذلة. ويتطلب ذلك دعم التشريعات التي تفرض نسبًا إلزامية للبرامج الهادفة في وسائل الإعلام.

٣- دعم القنوات الإسلامية والإعلام البديل:

يمكن توفير التمويل والرعاية للقنوات الهادفة التي تطرح محتوى موجهًا للمرأة من منطلق إسـلامي معتدل عن طريق دعم المبادرات الشـبابية لصـناعة محتوى على وسـائل التواصـل الاجتماعي بما يُعزز الهوية وبما يوصـل إلى تشـجيع الشـراكات بين مؤسـسـات الإعلام والمؤسسات الدينية

٤ - تعزيز الثقافة الإعلامية لدى المرأة بإقامة ورش تدريبية لتعليم الفتيات أسـس التفكير النقدي تجاه المحتوى الإعلامي بما يعزز الوعي بخطورة الرسـائل الخفية في الإعلانات والمسلسلات.

رابعًا: دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في المواجهة الإعلامية.

لا يمكن أن تؤتي إصلاحات الإعلام ثمارها إلا بمشاركة الأسرة والمدرسة في تحصين

المرأة والفتيات من الانبهار بالمحتوى التغريبي. وهذا يتحقق من خلال:

فتح حوارات واعية مع الفتيات حول ما يشاهدنه ويسمعنه، واختيار البرامج الهادفة ومناقشة محتواها ضمن الأسرة، وإدراج التربية الإعلامية في المناهج التعليمية.

إن إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية يُعد ضرورة إستراتيجية لحماية المرأة من التغريب الثقافي، وضمان تنشئة أجيال تتمسك بدينها وتعتز بهويتها. والإعلام، إن أُحسن توجيهه، يمكن أن يكون أداة بناء لا معول هدم، لذا فإن تطوير إعلام ملتزم بالقيم الإسلامية يُعد من أهم وسائل مواجهة تغريب المرأة، ولا يقل أهمية عن الدور التربوي والتشريعي، بل يتكامل معها. ولنجاح هذا الدور، لا بد من تكاتف المؤسسات الإعلامية والدينية والتعليمية في بناء خطاب إعلامي واعٍ يعيد للمرأة المسلمة صورتها الحقيقية وكرامتها المتجذّرة في الشريعة الإسلامية. (١)

من هنا يتضح، أن إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية لا يعني الانغلاق أو العزلة، بل يعني إعادة ضبط الرسالة الإعلامية لتكون أداة بناء لا هدم، وسيلة توعية لا تغريب، من أجل الحفاظ على المرأة المسلمة من التشويه والاغتراب، ولترسيخ مكانتها السامية في ضوء تعاليم الإسلام، وإلى جانب الإعلام، لا بد من تصحيح المفاهيم المغلوطة، والتوعية الفكرية الشرعية، والإفتاء المتوازن، والتصدي للرد على الشبهات، ومن هنا تبرز أهمية دور العلماء في التصدي لهذه الظاهرة.

(١) الإعلام وتغريب المرأة المسلمة، محمد عبد الله العبد الكريم ص ١٣٢ مرجع سابق

المطلب الثالث: دور العلماء في مواجهة تغريب المرأة المسلمة.

تُعدّ النخبة العلمية، وعلى رأسها العلماء والدعاة خاصة شيوخ الأزهر الأجلاء، من أهم الركائز الأساسية في التصدي لموجات التغريب التي تستهدف هوية المرأة المسلمة وقيمها، لما يمتلكونه من تأثير فكري وروحي على المجتمع. فالعلماء ورثة الأنبياء، وهم المؤتمنون على الدين، وأقدر الناس على تبصير الأمة بمخاطر التغريب وآثاره، وتوجيهها نحو الفهم الصحيح لدورها في الحياة دون إفراط ولا تفريط. ومن ثمّ، فإن تفعيل دور العلماء في هذا المجال يُعَدُ من أبرز سبل المواجهة الحضارية والفكرية لمظاهر تغريب المرأة المسلمة. ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

أولاً: العلماءُ صِمَامُ أمانِ المجتمع

لقد بيّن القرآنُ الكريمُ والسنة النبوية مكانةَ العلماءِ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء"(٢) فالعلماء هم الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية توجيه الأمة، وتبصيرها بما فيه الخير والصلاح. وفي ظل التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه المرأة المسلمة، تبرز أهمية دور العلماء في بيان الموقف الشرعي من المفاهيم الغربية الدخيلة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يُروّج لها بإسم "تحرير المرأة"، فالمعركة الحقيقية في بلاد المسلمين ليست معركة سياسية أو اقتصادية بقدر ما هي معركة وعي وفكر، وأخطر ما يواجه الأمة هو تغييب العلماء.

(١) سورة فاطر، آية ٢٨

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم ٣٦٤١ وقال حديث حسن صحيح، ج٣ ص ٣١٧ الطبعة الأولى، مؤسسة بيروت ٢٠٠٩

ثانيًا: جهودُ العلماء في مواجهة تغريب المرأة.

١- التوعية الفكرية والشرعية.

يقع على عاتق العلماء مسؤولية توعية المرأة المسلمة بمكانتها في الإسلام، وحقوقها الشرعية، ودورها الحقيقي في بناء المجتمع، بعيدًا عن الدعاوى التغريبية التي تصوّر الدين سببًا لتهميشها. ومن خلال الخطب والدروس والمحاضرات والبرامج الإعلامية، يمكن للعلماء أن يسهموا في كشف الأجندات التي تسعى لتقويض هوية المرأة.

٢- تصحيح المفاهيم المغلوطة.

لقد بيَن العلماءُ كما ورد في القرآن الكريم أن قوامة الرجل ليست تسلّطًا، بل مسؤولية تكاملية، وأن الحجاب ليس عبئًا، بل شرفًا وعلامة عفاف، وأن وظيفة المرأة الأساسية في بيتها لا تعني حبسها أو تهميشها، بل تمثل رسالتها التي تساهم في بناء أجيال الأمة.

٣- ترسيخ جهود العلماء في معالجة قضايا المرأة:

العلماء يُبرزون أن قضايا المرأة لا يجوز أن تُترك للثقافات المستوردة أو الإعلام المنفلت أو المؤسسات الأجنبية، بل يجب أن تُفهم ضمن الإطار الشرعي. قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

٤- إنتاج البحوث والمؤلفات العلمية .

تُعَدُ الكتابات العلمية من الوسائل الفعَالة في مواجهة التغريب، لا سيما إذا كُتبت بلغة معاصرة وتناولت قضايا المرأة بطرح متزن بعيدًا عن التعصب أو الفهم المغلوط لقوامة الرجل على المرأة.

(١) سورة النحل، آية ٤٣

٥- التصدي للخطاب الإعلامي التغريبي .

من المهم أن يكون للعلماء وجود فعّال في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، حتى لا يُترك المجال لأصحاب الخطاب التغريبي فقط. ويشمل ذلك تقديم برامج حوارية، وكتابة مقالات رأي، وإطلاق منصات دعوية موجهة للشباب والنساء خاصة، تتناول قضايا المرأة من منظور إسلامي معاصر يخاطب الفطرة الإنسانية والعقل الواعي.

٦- الإفتاء المتوازن والرد على الشبهات.

إن إصدار الفتاوى الشرعية المتوازنة، والمبنية على الاجتهاد المنضبط، يُعدُ وسيلة لمواجهة موجات التشكيك في أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة، خاصة ما يتعلق بالحجاب، والقوامة، والميراث، والولاية... إلخ. كما ينبغي تخصيص لجان علمية متخصصة للرد على الشبهات التي تُثار حول قضايا المرأة في الإسلام. (١)

وأرى أن أفضل من يقوم بذلك لجان علمية متخصصة من الأزهر الشريف لتواكب مستجدات الحياة العصرية ومعالجتها بطرق علمية تتسم بالإقناع بما يوصل للاطمئنان النفسي والسكينة الروحية التي يفتقدها كثير من أبناء الجيل المعاصر.

ثالثًا: تحديات تواجه العلماء في هذا المجال.

مما يواجه العلماء في الوقت الحاضر عدم التواصل مع الشباب بسبب ضَعف المنصات التي تُتيح للعلماء إيصال صوتهم بفعالية إلى الجمهور العام، مع غلبة الخطاب الوعظي التقليدي، الذي قد لا يُقنع الجيل الجديد في ظل الخطاب التغريبي المنمّق، مع طغيان حملات التشويه التي تطال العلماء بهدف إسقاط مكانتهم الاجتماعية وإضعاف

(١) انظر: دور العلماء والدعاة في تعزيز الهوية الإسلامية. مجلة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية- مرجع سابق.

تأثيرهم، مما أدَى إلى الابتعاد عن معالجة القضـايا الواقعية التي تواجه المرأة المعاصـرة، والاكتفاء بالتنظير العام.

رابعًا : تبنِي خطاب دعوي معاصر يخاطب المرأة بلغة زمانها

لكي يكون لعلماء الأمة تأثير في مواجهة التغريب، ينبغي أن يُجددوا الخطاب الدعوي، ويُحسنوا أساليب التبليغ والتأثير والإرشاد، ومن ذلك:

١ - توظيف وسائل الإعلام الحديثة.

إن من واجب العلماء أن يوصـلوا رسـالتهم بكل وسـيلة ممكنة بأن يحسـنوا اسـتخدام المنصـات الحديثة في وسـائل التواصـل الاجتماعي على اختلاف برامجها الحديثة، لإيصـال رسالتهم الدينية بلغة معاصرة ومؤثرة .

٢- طرح نماذج واقعية ناجحة.

إن عرض شخصيات نسائية مسلمة معاصرة جمعت بين الالتزام الديني والنجاح العلمي أو الاجتماعي، مما يجعل الناس تدرك أن التمسك بالدين لا يتعارض مع التقدم والتميز.

٣- مخاطبة العقول والقلوب معًا.

إن من متطلبات الخطاب الديني الناجح أنه لا ينبغي أن يكون مجرد أوامر ونواهي فحسـب، بل يجب أن يكون خطابًا يمسّ الوجدان، ويُلامس حاجات الإنسـان النفسـية والاجتماعية، ويُقنع العقلَ بأسلوبٍ مُحكمٍ دون تعصبٍ أو جمود.

خامسًا : سُبُل تفعيل دور العلماء .

إن مما يؤكد على تفعيل دور العلماء في هذا المجال هو تمكينهم من المشاركة في رسم السـياسـات التربوية والإعلامية المتعلقة بالمرأة على كافة المسـتويات مع تطوير الخطاب الدعوي بما يتناسب مع العصر والوسائل الحديثة، دون تفريط في الثوابت.

كما يجب دعم المؤسسات العلمية والمجامع الفقهية لكي تقوم بدورها في توجيه الرأي العام وذلك لتنهض بدورها الديني والعلمي والفكري في توجيه الرأي العام. ويتم ذلك من خلال تنظيم مؤتمرات علمية وحلقات نقاش تجمع العلماء والخبراء الاجتماعيين والتربويين لبلورة خطاب شامل حول قضايا المرأة.

وأخيرًا فالعلماء هم خط الدفاع الأول في مواجهة تغريب المرأة المسلمة، وهم صمّام الأمان للمجتمع المسلم، وإذا ما تمَ الاقتداء بالصالحين منهم، فهم حينئذ قادرون بإذن الله على الحفاظ على الهُوية الإسلامية للمرأة، وتحصينها ضد الدعوات الدخيلة التي تستهدف هدم الأسرة وطمس الفطرة الإنسانية، وإن لم يقم العلماء بواجبهم في التوجيه والبيان والمناصحة والمواجهة، تَهيّأ المجال لغيرهم لملء الفراغ، حينئذ تنشأ أجيال لا تعرف دينها ولا هويتها. فمن الواجب أن يكون العلماء على قدر الأمانة التي كلَفهم الله بها، وليكن خطابهم حيًّا، معاصرًا، متجددًا، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ليعيد للمرأة المسلمة مكانتها، ويحفظ لها دينها وكرامتها.

ولا يمكن الحديث عن مواجهة التغريب دون التطرق إلى الدور المحوري الذي تضطلع به الأسرة والمجتمع، باعتبارهما البيئة الأولى لتنشئة المرأة.

المطلب الرابع: دور الأسرة والمجتمع في مواجهة التغريب.

تُعد الأسرة والمجتمع اللبنة الأولى والأساسية في بناء شخصية المرأة المسلمة، وتشكيل هويتها العقدية والثقافية والاجتماعية. ومن ثم، فإن مواجهة تغريب المرأة لا يمكن أن تكون مواجهة فعَالة دون تمكين الأسرة وتعزيز دور المجتمع في ترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة، ومقاومة التأثيرات الوافدة التي تستهدف تشويه صورة المرأة المسلمة وتحريف دورها الأصيل في بناء الأمة وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: دور الأسرة في مواجهة تغريب المرأة

الأسرة هي المدرسة الأولى التي تتلقى فيها المرأة مبادئ الدين والأخلاق، وتكتسب من خلالها مفاهيم الهوية والانتماء. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أثر البيئة الأسرية في تشكيل الشخصية بقوله: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" [1] ومن هذا المنطلق، تقع على الأسرة مسؤوليات كبرى في تحصين الفتاة من مظاهر التغريب، ومن أبرز هذه المسؤوليات:

١- التربية العَقدية والخُلُقية.

إن من الواجب على الأسرة والمرأة خاصة أن تغرس في نفوس أبناءها منذ الصغر مبادئ العقيدة الصحيحة، وأهمية الالتزام بشرع الله في جميع شؤون الحياة. كما ينبغي توجيه الأبناء بالتربية الصحيحة لوجوب الالتزام بالحياء والحشمة، وتربيتهم على الاقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم وآل بيته الكرام والصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٢- الرقابة والتوجيه.

في ظل الانفتاح الإعلامي والتقني، أصبح من السهل أن تتأثر الفتيات بالمفاهيم الغربية، لذا يجب على الأسرة أن تمارس رقابة واعية دون تعسف، وأن تتحاور مع بناتها حول القضايا الفكرية والاجتماعية، وترد على الشبهات التي ترد في أذهان بعضهن بحكمة وهدوء.

٣- القدوة الحسنة.

لا شك أن سلوكيات الآباء والأمهات لها تأثير كبير في تكوين قناعات الأبناء. فإذا كانت الأم ملتزمة بدينها معتزة بهويتها، فإن ابنتها تقتدي بها غالبًا، والعكس صحيح. ولذلك، فإن التزام الأسرة بالقيم الإسلامية هو أفضل وسيلة لغرس هذه القيم في الأبناء.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين- تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر رقم الحديث ١٣٥٨ – ج ٣ ص ٣٢٤

٤- توجيه الفتاة لاختيار البيئة التعليمية والرفقة الصالحة.

إن من واجب الأسرة اختيار المدارس والجامعات التي تحترم القيم الإسلامية، وتجنب البيئات المختلطة أو التي تُروِّج لأفكار تغريبية، وُيعدُ ذلك واجبًا وأمرًا ضروريًا في تربية وتعليم الأبناء. كما أن دعم الفتاة لبناء صداقات مع فتيات ملتزمات يساعدها على الثبات والاستقامة. (١)

ثانيًا: دور المجتمع في مواجهة تغريب المرأة.

لا يقل دور المجتمع أهمية عن دور الأسرة في مواجهة التغريب، فالفرد لا يعيش معزولًا عن غيره، بل يتأثر ويؤثر في محيطه الاجتماعي. لذلك يتضح دور المجتمع من خلال ما يأتي:

١- المؤسسات التعليمية والتربوية.

يجب أن تضع المؤسسات التعليمية أهدافًا واضحة لغرس القيم الإسلامية وتعزيز الهوية في نفوس الطالبات، سواء من خلال المناهج أو من خلال الأنشطة اللاصفية. كما ينبغي تدريب المعلمين والمعلمات على التعامل مع التحديات الفكرية المعاصرة التي تواجه الفتاة المسلمة.

٢- الإعلام الإسلامي.

الإعلام أداة قوية إما في البناء أو الهدم. ومن هنا، لا بد من تطوير إعلام ملتزم يبرز النماذج النسائية المسلمة الناجحة، ويقدم محتوى يعزز القيم الأسرية والدينية، ويواجه الأفكار الدخيلة بحكمة وموضوعية.

٣- تفعيل دور مراكز الدعوة والجمعيات النسائية

من المهم إنشاء مراكز دعوية واجتماعية تستهدف الفتيات والنساء، وتقدم لهن برامج تربوية وفكرية، وتدريبات تعزز الثقة بالنفس والانتماء الإسلامي. كما يجب أن تشارك

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي- ص ٨٣ دار الشروق ١٩٩٢

النساء الداعيات في توجيه الفتيات ومناقشة قضايا المرأة من منطلق شرعي وواقعي. [1]

٤- البيئة التشريعية والدينية

يجب أن يشـــارك العلماء والدعاة في توعية المجتمع بمخاطر التغريب، وبيان مكانة المرأة في الإسـلام. كما ينبغي دعم التشـريعات التي تحافظ على الأسـرة المسـلمة وتحمي المرأة من الاستغلال تحت شعارات التحرر والمساواة المطلقة التي لا تراعي الخصوصية الثقافية والدينية.

ثالثًا: التكامل بين الأسرة والمجتمع لتحقيق الحماية الكاملة.

لا يمكن أن تقوم الأسـرة بدورها بعيدا عن المجتمع، كما لا يمكن أن يكون للمجتمع دور رقابي بدون وجود الأسرة، لذا لا بد من التكامل بينهما ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

١ - التنسيق في التوجيه والتربية.

حينما يتلقى الأبناء في المنزل توجيهًا، ثم يجدون في المدرسـة أو الحي أو وسـائل الإعلام رسـائل متضـادة، يحدث التشـويش. ولذلك، لا بد من تنسـيق جهود الأسـرة مع المؤسسات التربوية والمجتمعية لتقديم خطاب موحد يحفظ هوية الفتاة.

٢- تعزيز الرقابة الاجتماعية الإيجابية.

يجب أن يشـعر أفراد المجتمع، بمن فيهم النسـاء والفتيات، أن الحفاظ على القيم مسؤولية جماعية، وأن الانحراف ليس حرية شخصية، بل عدوان على كيان الأمة. والرقابة هنا لا تعني التجسس، بل النصح والتناصح والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣- إحياء مفهوم دور المجتمع في الرقابة والتوجيه.

كما يُواجه المجتمع الأمراض العضوية من خلال المناعة المجتمعية، كذلك ينبغي أن

(١) دور الأسرة في حماية الأبناء، عبد الرحمن السميط- ص ١٢٢ - سلسلة الوعي الإسلامي- ٢٠٠٨

يُواجه أمراض الفكر والسلوك عبر نشر الوعي، وتعزيز القيم، وتشجيع الالتزام، ومعالجة الانحرافات في بدايتها، وذلك حماية للفتيات من أن يُصبحن أدوات بيد التغريب، ومن هذ المنطلق فإن الأسرة والمجتمع هما الحصنان الأول والثاني في وجه موجات التغريب، ولا يمكن مواجهة التغريب بالقرارات الرسمية وحدها، بل لا بُدَ من تكاتف القواعد الشعبية من خلال الأسرة، والشارع، والمدرسة، والإعلام، والمؤسسات المجتمعية. وبقدر ما يُصلح المجتمع نفسه، بقدر ما يُصلح الله حال المرأة ويُعلي شأنها ويُحصّنها من كل دخيل. (١)

ومن هذ المنطلق أقول: إن التعاون بين الأسرة والمجتمع هو الركيزة الأهم في مواجهة تغريب المرأة المسلمة. فالأسرة تغرس القيم من الداخل، والمجتمع يثبتها ويدعمها من الخارج. وإذا تحقق هذا التكامل، أمكن للأمة الإسلامية أن تحافظ على أصالتها وهويتها، وتنتج نموذجًا نسائيًا معاصرًا يحقق التقدم من منطلق ديني وأخلاقي راسخ.

بعد عرض سُبُل مواجهة تغريب المرأة عبر تعزيز الوعي الديني والثقافي، وإصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم، وتفعيل دور العلماء في مواجهة التغريب، وتفعيل دور الأسرة والمجتمع، يكون البحثُ قد وضع تصورًا شاملاً لمواجهة الظاهرة. وسيُختم هذا البحث باستعراض أهم النتائج التي توصل إليها، مع تقديم توصيات عملية قابلة للتنفيذ.

(١) التغريب وآثاره في المرأة المسلمة: فهد الرومي ص ٧٦ – مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٨- ١٩٩٦م.

الخاتمـــة

بعد هذه الجولة العلمية في دراسة ظاهرة تغريب المرأة، وما رافقها من تحليل لأسبابها ومظاهرها وآثارها وسبل مواجهتها، يمكن القول إن هذه الظاهرة لا تعدو أن تكون جزءًا من صراع أكبر على الهوية والقيم والثقافة. وهي ليست مجرد قضية اجتماعية منعزلة، بل قضية حضارية ذات امتدادات فكرية وثقافية، تستهدف بناء الإنسان المسلم من حيث المنطلقات والمفاهيم والسلوكيات.

لقد تبيّن من خلال الدراســة أن تغريب المرأة لم يكن ناتجًا عن عوامل عارضــة أو مؤقتة، بل هو نتيجة تراكمات تاريخية بدأت منذ عصـور الاسـتعمار الثقافي، وتغذّت لاحقًا من خلال العولمة، ووسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والمنظمات الدولية التي تتبنى نماذج ثقافية غربية تحت شعارات حقوق المرأة والمساواة والتمكين.

كما كشـفت الدراسـة أن أسـباب التغريب متعددة، تبدأ من الداخل من خلال ضـعف الوعي الديني والثقافي، وغياب القدوة الصــالحة، والانهزام أمام ثقافة الغالب، وتنتهي بالعوامل الخارجية التي تضـغط لتغيير المنظومة القيمية للأسـرة والمجتمع. هذه الأسـباب تترابط لتُنتج نماذج مشـوهة من النسـاء فاقدات للهوية، تائهات بين الانتماء لقيمهن الأصلية والانجذاب لبريق الثقافة المستوردة.

أما مظاهر التغريب، فقد ظهرت في اللباس، والســلوك، واللغة، وطريقة التفكير، وحتى في اختيارات الحياة المصيرية كالزواج، والتعليم، والعمل، حيث لم تعد المرأة – في بعض الشرائح – ترى في الإسلام إطارًا مرجعيًا لتصوراتها وسلوكها، بل باتت تتعامل مع القيم الغربية على أنها النموذج الأرقى. وقد انعكســت هذه المظاهر على الأسـرة والمجتمع، فأفرزت اضــطرابًا في الأدوار، وتفككًا في الروابط، وضعفًا في التربية والأخلاق، وخللاً في العلاقات الاجتماعية.

وفيما يخص آثار تغريب المرأة، فقد ثبت بالدليل الواقعي أن التغريب لا يعود على المرأة بالتحرر كما يُدّعى، بل على العكس، يزيدها استلابًا واضطرابًا، ويفرض عليها أدوارًا لا تتناسب مع فطرتها. غير أن هذا الواقع لا يعني الاستسلام، بل يوجب المواجهة الواعية والعلمية والمتدرجة. ومن هنا، تناول البحث أبرز سُبل المواجهة، والتي تبدأ بتعزيز الوعي الديني والثقافي، وتنمية الشعور بالانتماء للهُوية الإسلامية، وترسيخ القيم في المناهج التعليمية، ودعم الإعلام الهادف، وتشجيع المرأة على العودة إلى فطرتها، والاعتزاز بشخصيتها المسلمة، وتحفيز المجتمع على حماية ثوابته عبر التشريع والسياسات الاجتماعية.

كما أكّدت الدراسة على أهمية دور الأسرة في غرس القيم، والمسجد في التوجيه، والمدرسة في التعليم، والعلماء والمفكرين في التصحيح، والإعلام في البناء، بحيث تتكامل هذه المؤسسات لصناعة امرأة مسلمة واثقة بدينها، فاعلة في مجتمعها، حافظة لكرامتها وإنسانيتها، دون حاجة لتقليد الغرب أو التشبّه بنماذج دخيلة.

ومن خلال ما سبق، نستطيع أن نقرر أن تغريب المرأة لا يمكن مواجهته إلا بمشروع متكامل يعيد للمرأة المسلمة وعيها بذاتها، ويُحصّنها فكريًا، ويعزّز حضورها في الحياة العامة ضمن ضوابط الشريعة، بحيث تكون شريكة في البناء لا مقلّدة في الانهيار، رافعة لراية الأصالة لا منساقة وراء وهم الحداثة المشوهة.

ونسأل الله أن يُصلح نساء المسلمين، ويهيئ لهنّ من أمرهنّ رشدًا، ويجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لمن قرأه أو انتفع به. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج

١- تغريب المرأة ظاهرة خطيرة ذات أبعاد فكرية واجتماعية وسياسية، تهدف إلى سلخ المرأة المسلمة عن هويتها الدينية والثقافية.

٢- يُعد الاستعمار الثقافي والإعلام الغربي والبرامج التعليمية المستوردة من أبرز أدوات تغريب المرأة في المجتمعات الإسلامية.

٣- من أبرز أسباب التغريب: ضعف الوعي الديني، والانبهار بالغرب، وغياب القدوة، وتقصير المؤسسات التربوية والدينية.

٤- مظاهر التغريب تتجلى في اللباس، والسلوك، واللغة، والتفكير، وتبني مفاهيم غربية عن الحرية والمساواة تتناقض مع الشريعة.

٥- للتغريب آثار سلبية عميقة على المرأة والأسرة والمجتمع، منها: تشويه دور المرأة، تفكك الأسرة، ضعف الهوية الدينية، وانتشار الانحرافات الأخلاقية.

٦- لا يمكن مواجهة هذه الظاهرة إلا من خلال مشروع شامل يشمل الوعي، والإعلام، والتعليم، والتشريع، والأسرة.

٧- هناك غياب للتكامل بين الجهات الرسمية والأهلية في مواجهة التغريب، مما يجعل المواجهة مشتتة وضعيفة الأثر.

٨- بعض الجهات الداخلية تتبنى بشكل مباشر أو غير مباشر خطابًا تغريبيًا دون إدراك لخطورة مآلاته.

ثانياً: أهم التوصيات

أولا: التأكيد على أن الدراسة الوافية لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين ودورهن الذي لا يمكن إنكاره في بيان وتأكيد أن المرأة المسلمة لها قدرها

ومكانتها في الإســـلام بما يعتبر كنموذج قابل للتنفيذ والتطبيق على أرض الواقع وفي حياة الناس .

ثانيًا: يجب على كل العلماء العاملين بالكتاب والسنة أن ينتبهوا لمكر أعداء الإسلام وطرقهم في بث الشبهات والأباطيل حول كل ما يتصل بالمرأة المسلمة ومكانتها في الإسلام.

ثالثًا: من التوصيات الواجبة في مقام التعليم والتعلم إنشاء مراكز بحثية ومؤسسات علمية تُعنى برصد مظاهر التغريب وتحليلها ووضع خطط استراتيجية لمواجهتها عن طريق تقديم سيرة أمهات المؤمنين وزوجات الصحابة الكرام كدراسة علمية متخصصة تُقدَم كنموذج لعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تصيب المرأة في العصر الحديث.

رابعًا: تعزيز الهوية الإسلامية للمرأة من خلال برامج تعليمية وتثقيفية في المدارس والجامعات تبدأ من مرحلة الطفولة وتستمر طوال مراحل التعليم ومراجعة السياسات التعليمية والإعلامية والتشريعية لتكون منسجمة مع الثوابت الشرعية والخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم.

خامسًا: دعم وسائل الإعلام وتوجيهه لإنتاج إعلامي يعكس صورة المرأة المسلمة الحقيقية في ضوء تعاليم الإسلام.

سادسًا: تفعيل دور الأسرة في التربية وغرس القيم، مع تعزيز مكانة المرأة المسلمة كعنصر فاعل لا تابع. وذلك عن طريق دعم البرامج الأسرية والتربوية التي تُعَزِزُ القيم الإسلامية داخل الأسرة.

سابعًا: دعم المرأة المسلمة وتأهيلها علميًا وفكريًا ونفسيًا لتكون قادرة على التمييز بين الانفتاح الإيجابي والتغريب الممنهج.

ثامنًا: العمل على التنسيق بين المؤسسات الشرعية والثقافية والإعلامية لمواجهة ظاهرة

التغريب بخطة موحدة.

تاسعًا: توعية المجتمع بخطورة المصطلحات الفضفاضة التي تروج لها بعض المنظمات الدولية وتُستغل لفرض ثقافة غريبة والاستفادة من وسائل التواصل الحديثة في نشر الوعي الإيجابي وتقديم بدائل رقمية جاذبة تعزز القيم الإسلامية

عاشرًا: الدعوة إلى مزيد من الدراسات العلمية المتخصصة حول أثر التغريب في المرأة والأسرة، مع ربط هذه الأبحاث بالواقع العملي والتطبيقي.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أثر الإعلام الغربي على قيم الفتيات المسلمات:دراسة ميدانية، جامعة القاهرة- ك الآداب ٢٠٢١

٢- أثر الأم في تنشـــئة الأبناء في ظل التغيرات الثقافية: نوال العيد- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد ٤٥- ٢٠١٥

٣- الأخلاق الإســلامية وأســســها، عبد الرحمن حســن حبنكة الميداني-ج١- دار القلم- دمشق- ١٩٩٢

٤- الأخلاق في الإسلام: د. محمد عبد الله دراز – ط٣ – دار القلم. ١٩٩٨

٥- الاستشراق، إدوارد سعيد – ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، م الأبحاث العربية ١٩٧٨

٦- الإسلام وحقوق الإنسان ضروريات لا حقوق، د. محمد عمارة ط ٥ – دار الخير للنشر

٧- إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ج٣، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٨- الإعلام في العالم الإســلامي الواقع والمســتقبل، ســهيلة زين الدين بن حماد، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

٩- الإعلام وتغريب المرأة المســلمة،محمد عبد الله الكريم ص ١٢٢، ط١ مكتبة العبيكان- ١٤٢٣ هـ

١٠-الإعلام وقضايا المرأة، محاضرة: فاطمة البطاح مجلة البيان- ٢٠٢١

١١-تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي ٢٠٢١

١٢-تحرير المرأة بين الغرب والإسلام: محمد عمارة- دار الشروق – القاهرة – ٢٠٠١

١٣-تحرير المرأة، قاسم أمين، - المطبعة الأهلية- القاهرة، ١٨٩٩

١٤-تغريب المرأة العربية الواقع والمألات: فؤاد عبد السلام، م الدراسات المعاصرة، ٢٠١٢

١٥-تغريب المرأة المسلمة: المفهوم، الآثار، آل محمود بن عبد الله – دار الصميعي للنشر والتوزيع ٢٠١١

١٦-تغريب المرأة المسلمة، زينب عبد العزيز- القاهرة- دار السلام ٢٠٠٤

١٧-التغريب عبر الشاشة، د. فؤاد الشلهوب- مقال في مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٤٣

١٨-التغريب وآثاره في المرأة المسلمة: فهد الرومي - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٨- ١٩٩٦

١٩-التغريب والتحديث في العالم العربي، جلال أمين- دار الشروق- القاهرة – ٢٠٠٦

٢٠-التغريب والغزو الصِّهْيوني، عمر التومي الشيباني، مجلة "الثقافة العربية"،ليبيا، ١٩٨٢

٢١-التغريب، مظاهره وأهدافه ومجالاته، عبد العزيز الرومي- دار طويق، الرياض ٢٠٠٠

٢٢-تقرير واقع الشباب والقيم الثقافية: مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة. (٢٠١٨).

٢٣-تمكين المرأة بين الرؤية الإسلامية والطرح الغربي، نورة الشعبان- مج دراسات المرأة،ع١٢

٢٤-حراسة الفضيلة، بكر عبد الله أبو زيد بن محمد عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩ هـ) دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ط ١١ ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ م، ٢٥. دفاع عن حقوق المرأة، ماري ولستونكرافت- ترجمة عبد الله فاضل-

الرحبة للنشر- دمشق

٢٥-دور الأسرة في حماية الأبناء، عبد الرحمن السميط سلسلة الوعي الإسلامي- ٢٠٠٨

٢٦-دورالإعلام في تغريب المجتمعات الإسلامية: عبد الله النفيسي -الكويت: دار المعالي. ١٩٨٨

٢٧-دور العلماء والدعاة في تعزيز الهوية الإسلامية. مجلة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية- ٢٠٠٣

٢٨-دور المرأة في بناء الأسرة المسلمة، سامية عبد المجيد مجلة دراسات الأسرة، ع١٤، ٢٠١٦

٢٩-الدين والثورة في مصر، حسن حنفي- المركز العربي للدراسات، القاهرة، ١٩٨٨

٣٠-سطوة الإعلام الجديد، د. عبد العزيز كامل- مقال في مجلة البيان، عدد ٣٥٥سوريا، ١٩٥٧

٣١-السياسات العامة وقضايا المرأة في العالم العربي:نوال زيد -المركز العربي للأبحاث بيروت

٣٢-الشخصية الإسلامية والعالم المعاصر، أنور الجندي،ص٢٠٣،ط٢،دارالكتاب، ١٩٨٤م

٣٣-شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي – ج ٢ ط١ ١٤٢٢- ١٤٨٢ هـ

٣٤-شروط النهضة: مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر دمشق

٣٥-العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. عبد الوهاب المسيري-ج١، ٢٠٠٣ - دار الشروق

٣٦-الغزو الفكري وآثاره على المرأة المسلمة، حسن محمد عمارة، ط٥،دار الشروق-

القاهرة،

٣٧-الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة الرشد ٢٠٠٣

٣٨-الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة مصطفى الزحيلي، ج٨، دار الفكر-سوريا، دمشق، ١٩٨٥

٣٩-قاسم أمين وتحرير المرأة، محمد عمارة – القاهرة- دار الشروق- ٢٠٠٣

٤٠-قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: محمد الغزالي- دار الشروق ١٩٩٢

٤١-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ) ١/ ٦٣٨، صادر، بيروت، ط٣ -١٤١٤ هـ

٤٢-اللغة والهوية والسياسة ، فهمي الهويدي، مجلة الأمة، العدد ٨٥، ١٩٩٣م

٤٣- مجلة البحوث النفسية والتربوية: العدد ٢٢– ٢٠٢٠

٤٤-المرأة بين الإسلام والتغريب: منى عبد الله النمر- مكتبة العبيكان – الرياض ٢٠٠٨

٤٥-المرأة بين الأصالة والتغريب، محاضرة للدكتور ناصر العمر- ٢٠١٧

٤٦-المرأة بين التحرير الإسلامي والتغريب الغربي، محمد عمارة، دار المعارف ٢٠١٣

٤٧-المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية محمد الدويش، دار القاسم، الرياض ٢٠٠٧

٤٨-المرأة المسلمة بين التحرير والتغريب. عبدالسلام عفيقي، دار الفرقان، ٢٠١٥.

٤٩-المرأة والتغريب، عبد الصبور شاهين- مكتبة وهبة: دار الشروق ١٩٩٨

٥٠-المرأة وقضايا العولمة، أماني صالح – بيروت، مركز الراية، ٢٠١٢

٥١-مظاهر التغريب في العالم الإسلامي: سعد بن سعيد المسفر- تغريب المرأة أنموذجا – دار طيبة – الرياض ٢٠٠٥

٥٢-المفاتيح العشرة للنجاح الأسري: عبد الكريم بكار- دار السلام للطباعة والنشر

٥٣-مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - ج١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٤٩ هـ

٥٤-مقاصد الشريعة في تشريعات المرأة، خالد الغامدي- مج كلية دار العلوم- القاهرة ٢٠١٠

٥٥-منظمة التعاون الإسلامي: تقرير الثقافة الإسلامية ومكانة المرأة- ٢٠٢٠

٥٦-٥٧.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، د.مانع حماد الجهني،ج١دارالندوة العالمية، الرياض

٥٧-موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري ج ١ دار الشروق. القاهرة، ٢٠٠٢

٥٨-نحو فهم أعمق للواقع عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق١٤٣٢ - ٢٠١١

٥٩-نحو وعي تربوي، عبد الكريم بكار، طبعة ٥، دار القلم، ٢٠١٠

٦٠-هوية المرأة المسلمة بين الأصالة والتغريب: محاضرة: د. نوال العيد ٢٠١٩

٦١-واقع الأمة الإسلامية ومشكلاتها، أبو بكر الجزائري،ص١٠٥ ، ط١ ، دار السلام

فهرس الموضوعات

الملخص ٢٢١٧
المقدمـــة ٢٢٢١
أهمية موضوع البحث ٢٢٢٣
منهج البحث ٢٢٢٤
الدراسات السابقة ٢٢٢٤
مشكلة البحث ٢٢٢٤
خطة البحث ٢٢٢٥
التمهيد ٢٢٢٧
أولا: مفهوم التغريب وأبعاده ٢٢٢٧
ثانيًا: تاريخ تغريب المرأة. ٢٢٣٠
المبحث الأول المرأة في الغرب ٢٢٣٣
المطلب الأول: التصور الغربي للمرأة. ٢٢٣٤
أولاً: الأسس الفلسفية للتصور الغربي للمرأة ٢٢٣٤
ثانيًا: معالم التصور الغربي للمرأة ٢٢٣٥
ثالثًا: نتائج التصور الغربي للمرأة على المجتمعات الغربية ٢٢٣٦
المطلب الثاني: أثر التصور الغربي للمرأة في تشكيل خطاب التغريب. ٢٢٣٧
أولاً: محورية المرأة في خطاب التغريب ٢٢٣٧
ثانيًا: مظاهر تأثر الخطاب التغريبي بالنموذج الغربي ٢٢٣٧
ثالثًا: نتائج تأثر الخطاب المَحلِي بالنموذج الغربي ٢٢٣٩

المبحث الثاني (أسباب تغريب المرأة).....٢٢٤١
المطلب الأول: الأسباب الفكرية والثقافية لتغريب المرأة.....٢٢٤١
أولاً: ضعف الوعي الديني والثقافي لدى بعض النساء ٢٢٤١
ثانيًا: التأثر بالتيارات الفكرية الغربية ٢٢٤٢
ثالثًا: تغييب النموذج الإسلامي للمرأة ٢٢٤٢
رابعًا: ضعف دور المؤسسات التعليمية والدينية ٢٢٤٣
خامسًا: ضعف الانتماء الحضاري والهوية الإسلامية.....٢٢٤٣
المطلب الثاني: الأسباب الإعلامية والتكنولوجية لتغريب المرأة. ٢٢٤٤
أولاً: هيمنة النموذج الغربي للمرأة في وسائل الإعلام.....٢٢٤٤
ثانيًا: استغلال الفن والترفيه في تمرير القيم التغريبية.....٢٢٤٥
ثالثًا: مواقع التواصل الاجتماعي كأداة تغريب ناعمة ٢٢٤٥
رابعًا: ضعف الإعلام الإسلامي ٢٢٤٦
خامسًا: تسويق مفاهيم "الحرية" و"التمكين" بصيغة غربية ٢٢٤٦
المطلب الثالث: الأسباب السياسية والاقتصادية لتغريب المرأة. ٢٢٤٧
أولاً: الاستعمار الغربي ودوره في تغريب المرأة ٢٢٤٧
ثانيًا: تبعية الأنظمة السياسية للغرب ٢٢٤٨
ثالثًا: المنظمات الدولية والتأثيرات السياسية الخارجية ٢٢٤٩
رابعًا: الإعلام الممول سياسيًا والدعاية الرسمية.....٢٢٤٩
خامسًا: التحولات في بِنْيَةِ الأسرة وضعف الروابط الأسرية ٢٢٥٠
سادسًا: صعود الطبقة الاستهلاكية وانبهارها بالأنماط الغربية.....٢٢٥٠

سابعًا: الضغوط الاقتصادية واضطرار المرأة إلى العمل غير المنضبط... ٢٢٥٠
ثامنًا: تقصير بعض الرجال في مسؤولياتهم الشرعية والاقتصادية ٢٢٥١
تاسعًا: ضعف التكافل المجتمعي وغياب الحاضنة الثقافية الأصيلة..... ٢٢٥١
المبحث الثالث مظاهر تغريب المرأة ٢٢٥٣
المطلب الأول: التغريب في المظهر والزِّيِ. ٢٢٥٣
أولاً: تقليد الموضة الغربية دون مراعاة الضوابط الشرعية..... ٢٢٥٣
ثانيًا: تهميش الحجاب الشرعي وتغيير مفهومه..... ٢٢٥٤
ثالثًا: الترويج للنموذج الغربي للجمال..... ٢٢٥٤
رابعًا: تقليد الفنانات والمشهورات في المظهر والسلوك ٢٢٥٥
خامسًا: تصوير اللباس الإسلامي على أنه عَقبة أمام النجاح..... ٢٢٥٥
المطلب الثاني: التغريب في السلوك والأدوار الاجتماعية. ٢٢٥٥
المطلب الثالث: التغريبُ في الفكرِ والْقِيَمِ. ٢٢٥٨
من أبرز مظاهر هذا التغريب في الفكر والْقِيَمِ ٢٢٥٩
أولاً: التشكيك في ثوابت الدين والهوية ٢٢٥٩
ثانيًا: إعادة تعريف مفاهيم الحرية والمساواة ٢٢٥٩
ثالثًا: تقليد النموذج الغربي للمرأة ٢٢٥٩
رابعًا: تفكك منظومة القيم الأسرية ٢٢٦٠
المبحث الرابع آثار تغريب المرأة ٢٢٦٢
المطلب الأول: الآثار الدينية والاجتماعية لتغريب المرأة. ٢٢٦٢
أولاً: التأثير على الالتزام الديني للمرأة المسلمة..... ٢٢٦٢

ثانيًا: تشويه دور المرأة في الأسرة ٢٢٦٣
ثالثًا: انتشار مظاهر التحلل الاجتماعي.....٢٢٦٣
رابعًا: زعزعة المرجعيات الاجتماعية والدينية ٢٢٦٤
خامسًا: آثار ممتدة على النسيج المجتمعي.....٢٢٦٤
المطلب الثاني: الآثار النفسية والتربوية لتغريب المرأة. ٢٢٦٥
أولاً: اضطرابُ الْهُوِيَّةِ وضعف الانتماء ٢٢٦٥
ثانيًا: ضعف الثقة بالنفس وازدراء الذات.....٢٢٦٦
ثالثًا: انهيار الدور التربوي للأم ٢٢٦٦
رابعًا: تصدُّع العلاقات الأسرية ٢٢٦٧
خامسًا: تَفَشِّي الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب ٢٢٦٧
المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية لتغريب المرأة. ٢٢٦٨
أولاً: تغييب الدور الاقتصادي للأسرة وتحويل المرأة إلى عنصر استهلاكي
.....٢٢٦٨
ثانيـًا: العمل في مجالات تُخالفُ طبيعة المرأة ومسؤولياتها الأسرية.....٢٢٦٩
ثالثـًا: تنمية النزعة الاستهلاكية لدى المرأة ٢٢٦٩
رابعًا: تفكك البنية الاقتصادية للأسرة ٢٢٦٩
خامسًا: التأثير السلبي على سوق العمل وتفاقم البطالة ٢٢٧٠
سادسًا: ازدياد التبعية الاقتصادية للغرب ٢٢٧٠
المبحث الخامس سُبُل مواجهة تغريب المرأة.....٢٢٧٢
المطلب الأول: تعزيز الوعي الديني والثقافي للمرأة. ٢٢٧٢

أولاً: مفهوم الوعي الديني والثقافي وأبعاده ٢٢٧٢
ثانيًا: أهمية الوعي الديني في تحصين المرأة ٢٢٧٣
ثالثًا: الوعي الثقافي وبناء الْهُوِيَّةِ ٢٢٧٤
رابعًا: الأساليب العملية لتعزيز الوعي ٢٢٧٤
خامسًا: التحديات التي تواجه الوعي الديني والثقافي ٢٢٧٥
سادسًا: أثر الوعي في مواجهة التغريب ٢٢٧٥
المطلب الثاني: إصلاحُ الإعلامِ وتوجيهه نحو القيم الإسلامية..... ٢٢٧٥
أولاً: أثر الإعلام في تكوين وَعْي المرأة وسلوكها..... ٢٢٧٦
ثانيًا: أبرز مظاهر تغريب المرأة في الإعلام..... ٢٢٧٦
ثالثًا: آليات إصلاح الإعلام وتوجيهه نحو القيم الإسلامية ٢٢٧٧
رابعًا: دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في المواجهة الإعلامية ٢٢٧٧
المطلب الثالث: دور العلماء في مواجهة تغريب المرأة المسلمة..... ٢٢٧٩
أولاً: العلماءُ صِمَامُ أمانِ المجتمع..... ٢٢٧٩
ثانيًا: جهودُ العلماء في مواجهة تغريب المرأة..... ٢٢٨٠
ثالثًا: تحديات تواجه العلماء في هذا المجال ٢٢٨١
رابعًا: تبني خطاب دعوي معاصر يخاطب المرأة بلغة زمانها ٢٢٨٢
خامسًا: سُبُل تفعيل دور العلماء ٢٢٨٢
المطلب الرابع: دور الأسرة والمجتمع في مواجهة التغريب. ٢٢٨٣
أولاً: دور الأسرة في مواجهة تغريب المرأة ٢٢٨٤
ثانيًا: دور المجتمع في مواجهة تغريب المرأة ٢٢٨٥

ثالثًا: التكامل بين الأسرة والمجتمع لتحقيق الحماية الكاملة ٢٢٨٦
الخاتمـــة ٢٢٨٨
أهم النتائج والتوصيات ٢٢٩٠
أولاً: أهم النتائج ٢٢٩٠
ثانيـًا: أهم التوصيات ٢٢٩٠
ثبت المصادر والمراجع ٢٢٩٣
فهرس الموضوعات ٢٢٩٨